

عوائد ميزاب سنن لا تقاليد

تأليف

الشهيد الشيخ بالحاج بن عدون قشار

رحمه الله (ت. 1416 هـ / 1996 م)

تهذيب وتخراج

الحاج أحمد محمد كروم

الطبعة الثانية

1428 هـ / 2007 م

عمومات ميزاب لسن لا تقاليد

تأليف

الشهيد الشيخ الحاج بن عدون قشاد

رحمه الله (ت. 1416هـ/1996م)

تهذيب وتحرير

الحاج أحمد عمر كردم

الطبعة الثانية

1428هـ/2007م

الإهداء

إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ غَيْرٍ عَلَى الْإِسْلَامِ

يسعى في مشارق الأرض ومغاربها

لتحقيق الحق وإبطال الباطل

ولو كره المجرمون

أَلْفَايَةُ فِيهِ الصَّفَحَاتُ الْخَالِدَةُ

أحمد

وفي حديث أخرجه محمد بن نصر عن أنس مرفوعاً: «أَتَهَا تَعْدِلُ رُبْعَ الْقُرْآنِ»⁽¹⁾.

8- سورة الإخلاص والمعوذتين: أمّا عن المعوذتين وسورة الإخلاص فقد ورد فيها أحاديث منها في التفسير للقطب اطفيش قال رسول الله ﷺ لابن مسعود **«إِقْرَأْ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمَعُودَتَيْنِ حِينَ تَصْبِحُ وَحِينَ تَمْسِي تَكْفِ كُلَّ شَيْءٍ»** وقال: «ما تعوذ الناس بأفضل من المعوذتين»⁽²⁾ اهـ، عن عقبه بن عامر أمرني رسول الله ﷺ: «أن أقرأ بالمعوذتين دبر كل صلاة»⁽³⁾. ولفظ أحمد: «إقرأ بالمعوذات» أي مع سورة الإخلاص.

أمّا عن سورة الإخلاص خاصة في الجامع الصحيح للربيع بن حبيب قال أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أبي سعيد الخدري قال: إن رجلاً سمع رجلاً يقرأ قل هو الله أحد ويرددها فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ وأخبره فكان الرجل يتقللها فقال: **«والذي نفسي بيده لَأَتَهَا تَعْدِلُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ»**⁽⁴⁾ قال السلمي (ح) في الحاشية⁽⁵⁾ اسم القارئ قتادة بن النعمان اهـ. لذلك فنحن نكررها دائماً ثلاث مرات في جميع المناسبات إلا في صلاة الفرض...

فنحن نرى أنّ ما ذكر من الثواب لتلك الدعوات أو السور يمنح لمن أتى بها في الصباح أو المساء ذلك ما هو معمول به تلك الآيات والسور

- 1- الألوسي: روح المعاني، ج9، ص418.
- 2- القطب اطفيش: التيسير، ج16، ص439؛ النسائي: كتاب الاستعاذة، رقم: 5444.
- 3- السيد سابق: فقه السنة، ج1، ص150؛ الترمذي: كتاب فضائل القرآن، باب المعوذتين، رقم: 2903.
- 4- الربيع: الجامع الصحيح، باب ذكر القرآن، عن أبي سعيد الخدري، رقم: 08.
- 5- السلمي: حاشية على الجامع الصحيح، ج1، ص22؛ الصديقي: دليل الفالحين، ج3، ص489.

أمرًا بها صباحاً في الدعاء المعروف بـ"السلام" وفي المساء في صلاة الشفع والوتر، ففي الشفع في الركعة الأولى "قل أعوذ بربّ الفلق"، وفي الركعة الثانية "قل أعوذ بربّ الناس" وفي ركعة الوتر بـ "آية الكرسي وخواتم البقرة وسورة القدر وسورة الإخلاص"⁽¹⁾.

وبعدها الذكر المعتاد وهو **«رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ مِنِّي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا»** [نوح:30]، **«وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ آخِرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»** [الزلزال:18]، وكلاهما المقصود به على الأظهر الاستغفار لما ورد فيه من فضل⁽²⁾.

عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تعالى: **«يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة»**⁽³⁾. اهـ، لكن لا يؤخذ الحديث على ظاهره بل لا بد من التوبة النصوح كما يقويه قوله تعالى: **«إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا»** [النساء:17] وقوله: **«فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ، إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا»** [نوح:10].

- 1- وبعد قراءة تلك السور مع اختلاف بسيط بين بلد وآخر إذ منهم من يقرأ من سورة التكاثر إلى الخاتمة.
- 2- عز الدين بليق: منهاج الصالحين، ص952.
- 3- رواه الترمذي: كتاب الدعوات، باب الحديث القدسي، عن أنس، رقم: 3540.

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، والصلاة والسلام على سيدنا الحبيب المصطفى سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه المخلصين والتابعين المهتدين إلى أن يقوم الناس لرب العالمين، وبعد: يسعدني أخي القارئ أن أزفّ إليك تحية الإسلام ملؤها الودّ والتوفيق وحسن الكلام "السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته".

والتقي بك للمرة الثانية في خدمة هذا السفر الجليل وعرضه في أحسن تقويم بعد أكثر من عشر سنوات من استشهاد المؤلف - رحمه الله - وهذه المرة كانت لي فيه إضافات تتمثل فيما يلي:

- (1) تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.
- (2) إحالة المعلومات الواردة في النص إلى مصادرها في الهامش.
- (3) إضافة ترجمة مختصرة عن حياة المؤلف الشهيد رحمه الله.
- (4) وضع تراجم تعريفية لبعض الشخصيات الواردة في النص.
- (5) وقد حاولت إعادة تصنيف الكتاب وترقيمه وترتيبه.
- (6) أضفت للكتاب بعض العناوين الجانبية.
- (7) وضع الفهارس الفنية للكتاب.
- (8) حللت أجزاء عنوان الكتاب وعرفت بها إذ غفل عنها المؤلف.

وأرجو الله أن يتقبل مني هذا العمل المتواضع بقبول حسن وينبته نباتا حسنا، وأن ينال رضاكم، ولا مانع أن تساهموا فيه بملاحظاتكم البناءة، "والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه" حتى نتجنبها في الطبقات القادمة للكتاب.

وفقني الله وإياكم إلى ما فيه صلاح البلاد والعباد، وجعلنا لهؤلاء الأعلام خير خلف لخير سلف، آمين، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الجمعة 12 رجب 1428هـ/ 27 جويلية 2007م

أخذكم: الحاج أحمد بن محمد لدرهم

1- قولنا: "والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"

2- قولنا: "والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"

3- قولنا: "والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"

4- قولنا: "والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"

5- قولنا: "والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"

6- قولنا: "والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"

7- قولنا: "والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"

8- قولنا: "والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

كلمة أساسية

إنه من الشرف لي أن أتقدم بين يدي هذا الكتاب الفريد في بابه بكلمة توضيحية، هذا الكتاب الذي تربطني به علاقة وطيدة من جهتين:

1- مؤلفه الشيخ بلحاج بن عدون قشار⁽¹⁾ حفظه الله وأمد في أنفاسه إذ هو شيعي الذي تتلمذت عنده أكثر من 10 سنوات علوم الفقه الإسلامي في معهد الشيخ عمي سعيد العامر... ولا يزال لي مرجعا حاسما في مختلف الفتاوى الفقهية... بارك الله فيه وتقبل منه.

2- المساهمة المتواصلة في إثراء بعض فصوله أثناء التأليف وتخريج بعض النصوص فيه. وإنه لشرف لو تعلمون عظيم -والحمد لله- جاني به شيعي المحترم رغم قصوري أمام القوافل المتعاقبة من الإطارات العليا التي تخرجت على يده قبلي... والله أرجو أن يجزل له المثوبة على هذه المكرمة الطيبة - آمين. وأود في هذه الفرصة السعيدة أن أهنس للقارئ المنصف بست ملاحظات أساسية، وألح عليه أن يصحبها معه في جميع مباحث الكتاب وهي:

1. هذا الكتاب يعتبر أول محاولة متخصصة جامعة لكثير من "العوائد" بمثل هذه الطريقة من التخريج والاستدلال.
2. لقد اختصت هذه الصفحات بـ "العوائد" القديمة التي بدأ بعضها يحتضر بفعل الجهل والتغيرات السريعة، مع عدم إمكانية الاحتواء عليها جميعا.

1- نالته يد الإرهاب الأثيمة في حادث أليم في منطقة بوتركيفين بولاية الأغواط شمال صحراء الجزائر يوم الاثنين 24 جمادى الأولى 1417هـ/ 07 أكتوبر 1996م رحمه الله وأرضاه وجعل الجنة مثواه.

3. هناك كثير من "العوائد" الحديثة المحمودة التي لم يتعرض لها الكتاب بسبب التزامه بـ "العوائد" القديمة.

4. لقد أطنب الكاتب في بعض "العوائد" لأهميتها وخطورة التغيير فيها.

5. توجد بعض "العوائد" بدون أدلة من الكتاب أو السنة بل اعتمد السلف فيها على الاستحسان والمصالح المرسله ولذلك اعتمد شيخنا فيها على اجتهاده الخاص.

6. سوف تجد تكرار كلمة "وفي بنورة" أو "وعندنا في بنورة" وهذا ليس بالشيء الغريب اذا عرفت أن المؤلف هو "شيخ" بمدينة "بنورة". بميزاب وله الفضل في المتابعة الميدانية لتنفيذ هذه "العوائد" فيها واحترامها مدة تزيد عن 40 عاما. وهذا لا يتنافى مع عمومية تلك "العادة". بميزاب كله مع اختلاف بسيط في التطبيق ولا شك أن "بنورة" جزء لا يتجزأ من وادي ميزاب.

فإذا أدركت هذه الملاحظات أخي القارئ بوعي موضوعي عذرت المؤلف في كثير من النقائص التي لا يخلو منها أي مؤلف.

ولكن حسب شرفا أن تعرف أنه أول محاولة من هذا النوع يتجسد لك من خلالها فكرة "الاجتمع للمسحدي" بأسمى معانيها "والفضل للمبتدئ ولو أحسن المقتدي".

وفقني الله وإياك لمواصلة مسيرة هؤلاء الأعلام في أمثال هذا النوع من الكتابات الخالدة وتحسينها في المستقبل إن شاء الله.

فاللهم اجعلنا من الذين جاؤوا من بعدهم ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة المشر: 10]، آمين، والحمد لله رب العالمين. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وبه ابنك البار: الحاج أحمد بن حمو كروم

حررت بالعطف يوم: الخميس 15 شعبان 1414هـ

الموافق لـ: 27 جانفي 1994م

ترجمة مختصرة عن المؤلف

الشيخ بالحاج قشار

(1345هـ - 1417هـ / 1924م - 1996م)

مولده ونشأته:

(1) في سنة 1924 وُلد الشيخ بالحاج بن عدون بن عمر قشار ببلدية بنورة، ولاية غرداية، ونشأ في أحضان أسرة فلاحية محافظة على القيم وتمسكة بالدين، متوسطة الحال.

تعليمه ومشايخه:

حفظ القرآن الكريم في كُتّاب البلدة عند: الشيخ بافولولو الحاج يوسف بن بعمور، والشيخ هيبة الحاج إبراهيم بن عيسى، والشيخ كروم الحاج أحمد بن حمو، رحمهم الله جميعا.

(2) في سنة 1934م واصل دراسته في الجزائر العاصمة عند الشيخ إبراهيم ابن بانوح متياز في المدرسة الإباضية بناحية (ري دلالي).

(3) في سنة 1938م اشتغل بالتجارة في دكان أبيه بالجزائر العاصمة.

زواجه:

(4) في سنة 1941م اقترن بشريكة حياته الوحيدة التي أنجب معها أولاده الخمسة.

دراساته العليا:

(5) في سنة 1946م التحق بالمعهد الجابري ببني يزقن، فأكمل دراسته العليا

عند الشيخ إبراهيم بن بكير حفار وغيره من المشايخ رحمهم الله.

نشاطاته الاجتماعية:

- (6) في سنة 1947م أُختير عضواً في حلقة العزابة بمسجد بنورة وأسندت إليه مهمة الوعظ والإرشاد.
 - (7) في سنة 1949م ترأس هيئة توحيد المعارف التي تُعنى بتأليف البرامج وتنسيقها في المدارس القرآنية بوادي ميزاب.
 - (8) في سنة 1950م ساهم في إنشاء جمعية الشباب التي تقوم بأعمال خيرية في بُنورة خدمة للصالح العام.
 - (9) في سنة 1953م أسندت إليه مهمة إمامة الصلوة في المسجد العتيق ببنورة إلى حين وفاته.
 - (10) في سنة 1956م شرع في تفسير القرآن الكريم إلى أن يختمه سنة 1996م، وأقيم له حفل تكريم بالمناسبة بتاريخ 20 جوان 1996م ببنورة.
 - (11) في سنة 1959م شارك في بناء سور حول مقبرة سيدي بنور بالجزائر العاصمة.
- جهاده:**
- (12) في سنة 1960م كان له اتصال بجيش التحرير الوطني في منطقة ميزاب، حيث قام ببعض المهام التي كلفوه بها لصالح الثورة التحريرية.
 - (13) في نفس السنة، أسندت إليه مهمة الإشراف على أوقاف المسجد الكبير ببنورة.
 - (14) في سنة 1961م أُختير عضواً في اللجنة الإباضية لخدمة الحجيج بالبقاع المقدسة إلى حين وفاته.
 - (15) في سنة 1962م ساهم بإخلاص في بعث نشاط مجلس عمي سعيد بغرداية مع غيره من علماء وادي ميزاب وأعيانه، وقد كُلف بالكتابة العامة للمجلس سنة

1980م، إلى أن تبوأ نيابة رئيسه الشيخ عدون شريقي منذ سنة 1986م.

- (16) في نفس السنة، أشرف على توسيع المسجد العتيق ببنورة ومدرسة الثبات.
 - (17) في سنة 1970م تصدر إدارة مدرسة الثبات القرآنية ببنورة.
 - (18) في سنة 1973م شارك بفعالية عالية في تأسيس معهد عمي سعيد بغرداية مع ثلة من رفقاءه في الكفاح بوادي ميزاب، وقد اضطلع فيه بمهمة تدريس الشريعة الإسلامية والتاريخ الإباضي والتأليف المدرسي.
 - (19) في سنة 1986م أشرف على بناء مدرسة الثبات الجديدة ببنورة.
 - (20) في سنة 1988م، انضم بعد التأسيس إلى المجلس العلمي لقسم التخصص في الدراسات العليا للعلوم الإسلامية بمعهد عمي سعيد، وعمل أستاذاً محاضراً في الفقه الإسلامي.
 - (21) في سنة 1990م شارك في بعث نشاط مجلس باعبد الرحمن الكرثي لأعيان وادي ميزاب، وتصدر جلساته منذ ذلك اليوم إلى حين وفاته.
 - (22) في سنة 1994م أصبح حسب الأقدمية رئيساً لحلقة العزابة بالمسجد العتيق ببنورة.
- كسبه المادي:**
- (23) كان عضواً نشيطاً في إدارة عشيرته "آل بادّي" إلى أن أصبح رئيساً لإدارتها سنة 1974م.
 - (24) لقد اعتمد على نفسه في كسب قوت عياله بكدّ يمينه بممارسة الفلاحة والتجارة الحرّة في بعض المواد الغذائية. يمتاز بالإشراف على مشاريع البناء مع مهمة التدريس. كما كان مديراً للمعمل ينتج الخل بغرداية.

- 25) لقد أثرى المكتبة الوطنية بمجموعة من الكتب والرسائل الدينية والبحوث الاجتماعية القيّمة، نذكر منها:
- 1- سلسلة الفقه والدليل في سبع حلقات للتدريس في المراحل المتوسطة والثانوية بمعهد عمي سعيد بغرداية.
- 2- كتاب أصول الفقه للمراحل الثانوية.
- 3- كتاب اللمعة المضيئة في تاريخ الإباضية.
- 4- كتاب صفوة الاختيار في سيرة المختار حول السيرة النبوية.
- 5- كتاب العقيدة الصحيحة للمسلم.
- 6- كتاب النور والظلام من وسائل الإعلام.
- 7- كتاب عوائد ميزاب... سنن لا تقاليد.
- 8- رسالة أحكام صلاة الجمعة.
- 9- رسالة توضيح الاستفسار عن صلاة الأسفار.
- 10- تحقيق كتاب الدعائم في الشريعة والمعاملات للشيخ ابن النظر العماني وشرح مفرداته.
- 11- تفسير "سورة يس" من إخراج طلبة الشريعة بمعهد عمي سعيد.
- 12- وله كتب مخطوطة وفتاوى مبثوثة في دفاتر وكراريس، ومحاضرات اجتماعية، وبحوث مهمّة في التوعية الروحية والمدنية للمجتمع المسلم.

استطاع شيخنا أن يقوم بجميع هذه الميراث بفضل الجدّ والحزم والإخلاص والتضحية والالتزام، ونكران الذات والغيرة والشجاعة والإقدام والصبر والتوكل على الله، والنظام وحبّ الخير والعمل لله، والنشاط المؤدّي إلى رضا الله، سريع الغضب سريع الفیء.

استشهاده:

في غمرة هذه الحيوية الدافقة سقط شيخنا شهيدا في سبيل الله وهو راجع من الجزائر العاصمة، وقد نالته يد الإرهاب الأعمى مع قافلة من الشهداء في منطقة "بوتر كفين" ولاية الأغواط، مساء يوم الاثنين 24 جمادى الأولى 1417هـ/7 أكتوبر 1996م، وقد ووري جثمانه في مسقط رأسه يوم 10 أكتوبر 1996م في جنازة رهيبة؛ تغمده الله هو ورفاقه برحماته الواسعة وأسكنهم فسيح جنانه العلية.. آمين.

شهادة الشيخ أبي اليقظان عليه:

يقول الشيخ أبو اليقظان إبراهيم بن عيسى في مخطوطه "ملحق لسير الشماخي" (ج3/ص473): «ومنهم العالم الفاضل قشار بالحاج بن عدون، من العلماء العاملين في بنورة، وهو زاهد ورع تقي، وُلد في سنة 1924م في بلد بنورة.

وبعد أن أخذ حظّه من القرآن العزيز، أخذ مبادئ علمه ودينه عن الشيخ إبراهيم متياز، ثمّ عن الشيخ إبراهيم بن بكير حَفّار.

تمهيد

الحمد لله القائل: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: 25]، نحمده إذ وفق أمتنا إلى الصواب، وأهمهم اجتناب ما يعاب، فهم في طريق الرشد سائرون، وبالحق هادون مهتدون، وبالصراط السوي سائرون، ويهدي الرسول وسنته متمسكون.

والصلاة والسلام على من بهديه يقتدى، وبسنته الراشدة يهتدى، سيدنا محمد حير من أرشد وهدى وعلى آله وأصحابه أهل الصفا والتقى. وبعد: فتزولا عند رغبة بعض الإخوان، وإجابة لسؤال ورد علي حول ما نعتاده من أدعية بعد الصلوات الخمس، خاصة بعد صلاة الصبح، هل لها من أصل في كتاب الله أو سنة رسول الله، راغبا أن تكون إجابتي مدعمة بالأدلة، وذلك لما رأى من تنطع بعض الشباب والتنكر لكل ما هو قديم، ولما عزمت على إجابته رأيت أن لا أقصر على تلك الأدعية بل أتصدى لكل ما هو من عوائدنا المحلية، فأبين مستندها من كتاب الله أو سنة رسول الله، لما في ذلك من ترغيب الشباب في التمسك بها، لما لها من أثر في بقاء المجتمع على ما هو عليه من تماسك وتضامن واستمرار.

لكن رأيت من اللازم بيان الداعي إلى التمسك بتلك الأنظمة والعوائد حيث أنها لم تكن عن مصادفة أو عفو، وإنما هي عن تخطيط

ثم انخرط في حلقة العزابة بينورة في وظيف إمام، ولكفائه واستقامته كان يمثل عزابة بنورة في مجلس عمي سعيد، وكان آمرا ناهيا صريحا في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم، وذلك مع تواضع تام ولين العريكة، ولهذا تراه مع مركزه الاجتماعي العالي الرفيع يشغل في مهنة البناء كعامل بسيط يعتمد على نفسه في كسب قوت العيال، وتولّى مع ذلك التدريس بمدرسة الثبات⁽¹⁾ بينورة أعانه الله وأمدّه بروح منه». انتهى

تلميذه الأستاذ: أحمد بن حمو كروم

الأربعاء 27 ربيع الأول 1418هـ / 30 جويلية 1997م

مصادر الترجمة:

- مذكرات الشيخ بالحاج قشار عن حياته (مخطوطة)
- لقاءات مع بعض أقاربه ورفاقه.
- أبو اليقظان إبراهيم بن عيسى: ملحق لسير الشماخي (مخطوط).

1- وقد ذكر الشيخ أبو اليقظان أنه كان مدرّسا في مدرسة "فتح النور"، وهو سبق قلم طبعاً لأنّه لم يدرّس في هذه المدرسة بل كان مدرّسا في مدرسة الثبات.

2- جماعة العوام:

أما جماعة العوام فتتقسم إلى قسمين هما:

"إِمَصُورْدَان" (رواد المحاضر) فلهم جانب روحي وهو حفظ القرآن ومدارسته بالمحاضر من غير تحديد سن معيّن، والقيام بالأعمال التطوعية، مثل جلب صفائح الأحجار لتغطية القبور وتسوية الطرق، وتنظيف محاضر المقابر وغيرها. والقيام بالحراسة بالبلد والأجنة بتكوين لجان اليقظة.

3- رؤساء العشائر:

ومنهم تتكون جماعة أعيان البلد، الذين يكونون كرديف للعزابة، في تنفيذ الأوامر والأنظمة المقررة من الجماعة مما يصدر من المسجد أو جماعة الأعيان في عشائريهم. وعليهم المعتمد في الجانب المادي لسير التعليم، في جميع مراحلهم ومراعاة الفقراء والأرامل والأيتام، وتنظيم الأعراس ومراقبة سلوك أفراد العشيرة والتوجيه.

هذه لمحة بسيطة عن المجتمع المزابي حسبما هو في الواقع وما سيلاحظ مما يأتي وما هو مدون عند كثير ممن تحدث عن ذلك من المؤرخين والكتاب عن أنظمة ميزاب، وكل ذلك لتكوين الفرد الصالح حتى يتكون منه المجتمع النظيف المترابط، وذلك بتربية الوازع الديني كما سنبينه من أذكار وأعمال يومية أو أسبوعية أو موسمية.

فالمبحث يشتمل على مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة هي:

1- مقدمة لبيان الذكر وفضله وفوائده وأثره في النفوس.

2- المبحث الأول في الأذكار والأعمال اليومية.

3- المبحث الثاني في العوائد الأسبوعية.

4- المبحث الثالث في الأعمال الموسمية.

5- المبحث الرابع في تنفيذ الأوقاف والغرض منها.

6- المبحث الخامس في تنظيم الأعراس والمآتم وسائر الأعمال العامة.

7- خاتمة لتقويم ما تقدم.

ولا يفوتني أن أقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في إثراء هذا الكتيب من قريب أو بعيد وساعدني على إخراجه في مثل هذه الصورة الجميلة أثناء التأليف، والطبع... تقبل الله منهم وأجزل لهم المثوبة...
فما كان في هذه الصفحات من حسن فبفضل من الله وتوفيق منه، وما وجد فيها من نقص فمن نفسي... فإله أرجو أن يمدني بعنايته لأتمكن من تجاوز هذه الأخطاء في الطبعة القادمة.

ولا يتأتى لي ذلك إلا بما يفيدني به القارئ التريه من الملاحظات والاقتراحات البناءة... والله الموفق للصواب وهو حسبي ونعم الوكيل، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

(المؤلف)

بالحاج بن عدون قشار

بنورة: 07 ذي القعدة 1412هـ

الموافق: 10 ماي 1992م

تعريف مصطلحات في العنوان

ميزاب: هو منطقة توجد في شمال الصحراء الجزائرية تعرف بـ "بلاد الشبكة" وتضم سبع مدن: العطف، مليكة، غرداية، بنورة، بني يزقن وهي على ضفة واد موسمي يبعد عن العاصمة الجزائرية جنوبا بـ 630 كلم. وتضاف إليها مدينة: بريان التي تقع على ضفة وادي بالوح ومدينة القرارة التي تقع على ضفة وادي زفرير شرق جنوب الجزائر، وهو منطقة صخرية ذات جبال وأودية وشعاب.

عوائد: جمع عادة وهي ما يتعوده الإنسان ويعيده واعتاده من أفعال وأقوال في حياته اليومية.

سنن: جمع سنة، وهي الطريقة سواء كانت صالحة أو فاسدة. وهي هنا يقصد بها المصطلح العربي وهو سنة الرسول محمد ﷺ من أقواله وأفعاله وتقريراته وأخلاقه مما أمر الله تعالى أن يقتدى فيه الرسول ﷺ ويُتبع فيه لنيل الثواب الجزيل ورضى الله والجنة.

تقاليد: جمع تقليد، من قلّد يقلّد أي إتبع غيره في أفعاله وأقواله بدون وعي، والمقصود به هنا هو العرف الاجتماعي الذي هو عبارة عن أنظمة متبعة ومحترمة من الجميع وبل تصل إلى حدّ التقديس من بعض الجاهلين إذا أخذها بدون وعي وتديبر.

سير: جمع سيرة، وهي من سار يسير وهي الطريقة والسلوك المتبع من الأفراد في المجتمع الإنساني سواء كانت حميدة أو ذميمة. وقد أطلق هذا المصطلح على الأنظمة التي اتفق عليها العزابة في كلّ مدينة لتوجيه المجتمع وأفراده.

مقدمة

الذكر

(مشروعيته ، فوائده ، أنواعه)

لعلّ ممّا هو ضروري وأكيد، ولا مندوحة منه في هذا العصر الذي طغت فيه المادة على الروح، وأصبح الناس عامة والمسلمون خاصة يصبحون ويمسون على ما ينسيهم ذكر الله، ويشغلهم عن أداء شكر نعمه وعبادته واعتبار الاستعانة به، أن نضع أمامهم ونلفت نظرهم إلى ما هو أجدى وأنفع، وأكثر تأثيرا في نفوسهم، وتوجيهها نحو الأكمل، وهو بيان فوائد ذكر الله والاتصال به وما فيه من ثواب واطمئنان قلوب.

[أنواعه]

فأقول الذكر نوعان:

1- نطق باللسان بذكر أسمائه أو صفاته للثناء عليه بها، وبالتسبيح أو التهليل، والحمد أو نحوهما حسب قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ...﴾ [آل عمران: 191].

2- استحضار عظمة الله في الذهن بعد التأمل في مخلوقات الله لإظهار عظمته وإدراك وجوده ووحدانيته. أو بالتفكير والتدبر بآيات الله المشتملة على مراحل يوم القيامة لتهيئة النفس وإعدادها. أو بتأمل الإنسان واستعراضه لما اقترف من ذنوب ليتوب، يشير لذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ [البقرة: 164] وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 135].

وأَنواع الذكر كثيرة وهي: إمَّا بتكرير ذكر اسم من أسماء الله أو صفة من صفاته، وجملة من ذكره كـ (لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) و(الحمد لله) والباقيات الصالحات، وبقراءة شيء من القرآن أو آية من آياته فكل ذلك مطلوب ومشروع فالله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: 42، 43]. ويقول: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ مِنَّا سَكَنُكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ، آبَاءَكُمْ، أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: 200]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: 2]. ومن ذلك قوله: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [النكبات: 45]. وقوله: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 35]. وقوله: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم: 17، 18].

ويقول في فائدته: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28].

أما ما ورد في السنة فهو قوله ﷺ لأصحابه: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأرفعها وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: ذكر الله تعالى»⁽¹⁾.

فوائده:

الإنسان من طبعه يلتمس قوة يتشبث بها لتقوي ما يشعر به من ضعف، وذلك مشاع في الأمم قديما وحديثا، ويختلف الناس في اعتبار تلك القوة حسبما وصلت إليه أفكارهم فمنهم من اعتبر الشمس، ومنهم من اعتبر القمر، ومنهم من اعتبر البحر، فأرسل الله الرسل لتصحيح اعتقادهم وتوجيههم إلى اعتبار القوة الحقيقية في الكون، وهو الله الذي يجب أن يكون المعبود الحقيقي فهو الذي بسط الكون أمامهم، ووجههم إلى التأمل فيه لإدراك عظمتة وقوته.

فالمسلم الحق هو الذي لا يغفل قلبه عن ذكر الله، فإذا قام من ذكر الله وقام لصلاته ودعا ربه بعدما زادت صلته بربه واطمأن قلبه فينصرف إلى عمله متوكلا على الله راجيا معونته، مراعيًا حدوده فيما يعمل وهل يمكن ذلك من غافل؟ لذلك شرع الله الذكر ومعظمه في الصلاة، فقد جعلها متكررة ومقسمة على ساعات من النهار والليل فينام عن صلاة ويستيقظ على صلاة.

1- رواه الترمذي برقم: 3377 وأحمد والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

المبحث الأول

أنواع العادات والأذكار اليومية

قال رسول الله ﷺ: «من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»⁽¹⁾، فللاباضية عامّة ولأهل ميزاب خاصة عادات وأذكار يلزمونها أفراداً وجماعات، وغالبها مأخوذ من سنة رسول الله أو عمله أو مما يؤخذ من آيات كتاب الله، وربما غفل الناس عنها أو اعتبروها مجرد عادات وتقاليد لا أصل لها، لذلك سأحاول بحول الله إبراز ما أمكن ممّا له مستند. وهذه العادات تنقسم إلى ثلاثة عشر عملاً:

المطلب الأول: دعاء السّلام بعد صلاة الصّبح.

وهو المقصود من السؤال⁽²⁾ فسأتي به جملة ثم أتبع فقراته بأدلة وهو نوعان:

أ- ما يدعو به الإمام وهو المعروف عندنا "بالسّلام الصغير" وهو:

"بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الله العظيم الذي يحيي ويميت وهو

1- رواه مسلم برقم: 1017 عن جرير بن عبد الله.

2- يشير المؤلف إلى السبب المباشر لتأليف هذا الكتاب وهو سؤال ورد إليه من أحد المرشدين يطلب منه تحليل فقرات هذا الدعاء وذكر السند الشرعي له من الكتاب أو السنة، فأجاب الشيخ على السؤال ووسعه إلى كتّيب يشمل جميع العادات والتقاليد التي يقوم بها أهل ميزاب بصفة تقليدية دون معرفة دليلها، كما أشار إلى ذلك في التمهيد.

وحثّ المسلمين على الذكر الكثير المستمر ليكون قلب المؤمن يقظاً محترساً من نزغات الشيطان ووساوسه قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: 201].

قال السيد سابق في فقه السنة: «المقصود بالذكر تزكية النفس وإيقاظ الضمير وتطهير القلب، وذلك أنّ الذاكر حين يفتح جناحه، ويلهج بذكره لسانه يمدّه الله بنوره فيزداد إيماناً على إيمانه، ويقينا على يقينه فيسكن قلبه للحق، وتطمئن نفسه به ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾.

فاذا اطمأن القلب للحق تطلع نحو المثل الأعلى، وأخذ سبيله دون أن تلتفته عنه نوازع الشهوات والهوى، ومن ثمّ عظم أمر الذكر وجل أثره في حياة الإنسان، ومن غير المعقول أن تتحقق تلك النتائج بمجرد لفظ يلفظه اللسان، إذ حركة اللسان قليلة الجدوى ما لم تكن مواظبة للقلب.

فأرشدنا الله إلى ما يجب اعتباره في الذكر فقال: ﴿وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: 205]، فأفضل الذكر سرّاً مع حضور القلب»⁽¹⁾، اهـ.

ومن فوائد الذكر تربية الوازع الديني في القلب، والتوجه بالدعاء لله عند إدراك عظمته، وتمتين الصلة به، وتليين القلب، زيادة على ما فيه من ثواب.

1- السيد سابق: فقه السنة، ج1، ص491، بتصرف.

حي دائم لا يموت بيده الخير كله وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله الملك الحي القيوم ذو الجلال والإكرام" (ثلاث مرات).

سلام على ملائكة الله وعلى أنبيائه وعلى رسله وعلى أوليائه
وعلينا معهم السلام أجمعين، السلام على الملائكة الكرام الحافظين
البررة الكاتبين والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، اللهم يا
سلام إني أنت السلام، ومنك السلام، ولك السلام، وإليك يرجع
الأمر بالسلام، حيناً يا ربنا بالسلام، وأدخلنا برحمتك دار السلام،
واحشرنا مع نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، تباركت وتعاليت يا ذا
الجلال والإكرام، ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ
الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ
الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُخَيِّبُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ
تُخْرِجُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ
تَنْتَشِرُونَ﴾ [الروم: 17-19]، ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ
عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات: 180-182].

ب- ما يدعو الناس جماعياً وهو المعروف عندنا بـ "السلام الكبير" وهو:

سلام على ملائكة الله وعلى أنبيائه وعلى رسله، وعلى أوليائه
وعلينا معهم السلام أجمعين، السلام على الملائكة الكرام الحافظين
البررة الكاتبين الذين يكتبون أعمالنا، ويحصون آجالنا،
استفتحنا بذكر الله وآياته وهو خير الفاتحين،

اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك وحملة عرشك وأنبياءك ورسلك
وجميع خلقك أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن سيدنا محمداً ﷺ
عبدك ورسولك وما جاء به حق من عندك (أربع مرات)،

ربّ ارحمني بترك المعاصي كلها، وارحمي ما أبقيتني، وارحمي إذا
توفيتني، وارحمي بترك ما لا يعنيني، وارزقي حسن النظر فيما يرضيك
عني، وارزق قلبي حفظ كتابك كما علمتني، واجعلي أتلوه على النحو
الذي تحبه ويرضيك عني، نور به بصري، واشرح به صدري، وأطلق
به لساني، واستعمل به بدني، فإنه لا حول ولا قوة إلا بك يا أرحم
الراحمين، ﴿رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ
يُخَضِّرُونِي﴾، أصبحت لا أملك ما أرجو ولا أدفع ما أخشى إلا بك،
أصبح الأمر بيدك، أصبحت مرتهناً بكسي ولا فقير أفقر مني،
لا حولاً عن معاصي الله إلا بعصمة من الله ولا قوة على طاعة الله
إلا بعون من الله،

أصبحنا بالله وبالله أمسينا، وبالله نختار ونموت وإلى الله النشور.
اللهم اجعلنا من أفضل عبادك نصيباً في كل خير تقسمه من نور قهدي
به ورزق تبسطه ودفع بلاء تدفعه، وصرف شرّ تصرفه، اللهم أنشر علينا
رحمتك، وأنزل علينا بركاتك، وأتم علينا نعمك، وألبسنا عافيتك، وأعذنا من
النار ومن الشيطان الرجيم، إني أنت السميع العليم، وتب علينا إني أنت
التواب الرحيم، واهدنا إلى الحق وإلى الطريق المستقيم، ونجنا من النار ومن
عذاب الجحيم، وأدخلنا برحمتك جنة النعيم، يا أرحم الراحمين...

ثم يقرأون سورا وآيات متفرقة من القرآن الكريم وهي:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 1-7].

ثم ﴿وَالَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 163]،

ثم: آية الكرسي ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: 255]،

ثم خواتم البقرة، ﴿أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ — أَمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نُسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 285، 286].

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: 18، 19]،

ثم: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُوتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: 26، 27]،

ثم: سورة القدر ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا يَأْذِنُ رَبُّهُمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: 1-5] وسورة الإخلاص: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1-4] (ثلاث مرات).

والمعوذتين: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: 1-5]،

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس: 1-6].

وهناك من يزيد بعد ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ﴾، الآيات الثلاثة الأولى من سورة الأنعام: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ هُوَ الَّذِي
خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ، ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ وَهُوَ اللَّهُ
فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا
تَكْسِبُونَ [الأنعام: 1-3] وبعد سورة القدر خاتمة القرآن ابتداء من سورة الكوثر،

ثم ما تعودناه بعد الختمات: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ
بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَرِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ [توح: 28]،
﴿وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ
أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الزمر: 20]،

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56]، و(صلى الله عليه وعلى آله
وضحبه وسلّم تسليمًا) (عشر مرات)

كثيراً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أعوذ بكلمات الله التامات
العامات من شرّ ما خلق إلى يوم الدين، ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي
الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات: 79]، وعلى سيدنا محمد ﷺ في المرسلين كذلك يجزي الله
المحسنين، إنيهما من عباده المؤمنين، ﴿فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾
[الذاريات: 27]، ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا
إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [هود: 56]، ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ
وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁽¹⁾ [الصافات: 180-182].

1- محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح بالجزائر، ج3، ص157-161.

ثم يقولون:

باسم الله ما شاء الله، لا يسوق الخير إلا الله

باسم الله ما شاء الله، لا يصرف السوء إلا الله،

باسم الله ما شاء الله، لا يأتي بالحسنات إلا الله،

باسم الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله،

باسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم،

آمنت بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبالقرآن إماماً، وبالكعبة قبلّة،

وبسيدنا محمد ﷺ نبياً ورسولاً (ثلاث مرات)، سبحان ربك ربّ العزة

عما يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين⁽¹⁾.

1- ما يفتتح به الدعاء:

قال السيد سابق⁽²⁾ في فضل الدعاء وآدابه: (روي عن مالك بن

يسار أنّه ﷺ قال: «إذا سألتُم الله فاسألوهُ بيّطون أكفكم ولا تسألوهُ

بظهورها»⁽³⁾، وروي عن سلمان أنّه ﷺ قال: «إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

حَيَّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مَنْ عَبْدُهُ إِذَا رَفَعَ يَدَهُ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهَا صَفْرًا»⁽⁴⁾.

قال: ويستحبّ أن تبدأ بحمد الله وتمجيده والثناء عليه، وتصلّي

وتسلم على النبي ﷺ لما روى أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً في صلاته لم

يحمد الله تعالى ولم يصل على النبي ﷺ فقال: عجلّ هذا ثم دعاه فقال له

1- صالح سماوي: العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي. بميزاب، ج3، ص1208.

2- السيد سابق: فقه السنة، ج1، ص498.

3- رواه أبو داود 1486.

4- رواه أبو داود 1488.

أو غيره: «إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد الله ﷻ، والثناء عليه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يدعو بما شاء»⁽¹⁾ لذلك نبدأ الدعاء دائماً ب: لا إله إلا الله الملك الحي القيوم ذو الجلال والإكرام (ثلاث مرات).

ثم نقول: «سبحان الله العظيم ونستغفر الله ونتوب إلى الله، وتعالى الله والأمر والملك كلاهما لله لا شك في الله تبارك وتعالى وحده لا شريك له دائماً ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً، اللهم صل على جميع الأنبياء والملائكة والروح والمرسلين أجمعين وسلم»، فذلك امتثالاً لما جاء في الحديث.

أما عن التسبيح ففيه حديث خاص قال في نفس الكتاب⁽²⁾ عن رسول الله ﷺ قال: «أحب الكلام إلى الله سبحانه الله العظيم وبحمده»⁽³⁾.

أما بداية دعاء السلام الذي يقرؤه الإمام بعد صلاة الصبح: «سبحان الله العظيم الذي يحيي ويميت وهو حي دائم لا يموت بيده الخير كله وهو على كل شيء قدير لا إله إلا هو الحي القيوم ذو الجلال والإكرام» (ثلاث مرات).

فقد ورد في الحديث: «من قال في دبر صلاة الفجر وهو ثاني رجله قبل أن يتكلم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي

ويميت، وهو على كل شيء قدير (عشر مرات) كتب له عشر حسنات، ويحي عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكان يومه ذلك كله في حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان، ولم ينبغ لذنب أن يدركه في ذلك اليوم إلا الشرك بالله عز وجل»⁽¹⁾

وفي قوله ﷺ: من دخل السوق فقال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير. كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة، وبني له بيتاً في الجنة»⁽²⁾.

أما: "السلام على الملائكة والأنبياء والرسل والأولياء والصالحين" فلما هو معمول به في التشهد في الصلاة واقتداء بكتاب الله بالنسبة للأنبياء والرسل حيث أن الله سلم على كثير منهم في سورة الصفات وامتثالاً لقوله تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۚ أَلَّا يَكُونَ خَيْرٌ أَمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [النمل: 59]، ومن باب مقابلة صلاتهم وسلامهم بالمثل في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: 43]، ومن ناحية أخرى في ذكر أعمالهم زيادة في ترسيخ العقيدة وتأثيرها في الاستعداد إذ هم الموكلون بتسجيل أعمالنا وقبض أرواحنا وإلهامنا الخير فذلك تربية للوازع الديني في القلب.

1- رواه الترمذي برقم: 3474 عن أبي ذر وأبو داود برقم: 5077.

2- رواه الترمذي برقم: 3428 عن عمر.

1- رواه أبو داود والنسائي والترمذي وصححه عن فضالة بن عبيد.

2- السيد سابق: فقه السنة، ج 1، ص 493.

3- رواه مسلم والترمذي وهذا الحديث أورده القطب اطفيش في كتاب شامل الأصل والفرع، ج 2، ص 151؛ والشيخ إسماعيل الجيطالي في قناطر الخيرات، ج 3، ص 386 بما يؤيده معنى.

وفي قولنا: «اللهم يا سلام أنت السّلام» إلى آخره فهو ممّا كان:
الرسول ﷺ يدعو به بعد الصلاة، مذكور في كثير من كتب السنّة⁽¹⁾.

وقولنا: فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون، قال القطب
اطفيش: قال رسول الله ﷺ: «أتدرون لم سمى الله إبراهيم خليله الذي
وفى؟»، أنّه كلّما أصبح وأمسى يقول: «فسبحان الله حين تمسون» الخ،
قوله: «وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ»⁽²⁾. ثمّ قال ومن طريقه عن ابن عباس عن
رسول الله قال: «من قال حين يمسي وحين يصبح: فسبحان الله حين
تمسون وحين تصبحون الخ أدرك ما فاتته بالليل والنهار»⁽³⁾.

دعاء السلام الكبير:

ثمّ تنتقل إلى السّلام الكبير فنبدأ: أوّلاً بما ورد في الذكر جماعياً: ففيه
أحاديث منها قال: رسول الله ﷺ: «إنّ لله ملائكة يطوفون في الطرقات
يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوما يذكرون الله ﷻ تنادوا هلمّوا إلى
حاجتهم فيحفوهم بأجنحتهم إلى السماء فيسألهم ربّهم وهو أعلم: ما
يقول عبادي؟، فيقولون: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك. فيقول: هل
رأوني فيقولون: لا. فيقول: كيف لو رأوني؟ إلى أن قال: فما يسألون؟
فيقولون: يسألونك الجنّة. فيقول: هل رأوها؟ فيقولون: لا. فيقول: كيف

1- السّيد سابق: فقه السنّة، ج1، ص202؛ القطب اطفيش: شامل الأصل والفرع، ج2، ص
142؛ الغزالي: إحياء علوم الدين، ج1، ص341؛ الهيثمي: مجمع الزوائد، ج10، ص115
وقال: رواه البزار عن أبي سعيد.

2- القطب اطفيش: تيسير التفسير، ج11، ص106؛ وقال رواه الطبراني عن معاذ بن أنس.

3- أبو داود: كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، رقم: 5076.

لو رأوها؟»⁽¹⁾ الخ، في حديث طويل ومثله في رواية مسلم نحواً من ذلك.
وفي رواية أخرى عن مسلم عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ:
«ما يقعد قوم يذكرون الله إلّا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت
عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده»⁽²⁾، اهـ.

ثانياً بفقراته: فيبدأ «السّلام على ملائكة الله» فهو كما تقدم اعترافاً
بفضلهم علينا، واستشعاراً بولايتهم لنا، واقتداء بكتاب الله حيث ذكر
السّلام على كثير منهم سلام على نوح في العالمين، سلام على إبراهيم،
سلام على موسى وهارون، وأخيراً «وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ».

ثمّ يقولون «اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك وحمة عرشك» الخ،
فقد ورد فيه حديث عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «من قال حين
يصبح وحين يمسي اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد ملائكتك وحمة
عرشك وأنبياءك ورسولك... إلى... وما جاء به حقّ من عندك»، أعتق الله
ربعه من النار، ومن قالها مرتين أعتق نصفه، ومن قالها ثلاثاً وثلاثين أربعاً،
ومن قالها أربعاً فكلّه»⁽³⁾ اهـ.

ثمّ يقولون: «ربّ ارحمني بترك المعاصي كلّها» الخ، ورد في ذلك
حديث عن علي بن أبي طالب قال قلت يا رسول الله القرآن ينفلت من
صدري فقال النبي ﷺ: «أعلمك كلمات ينفعك الله بهن وينفع من علمته»

1- محمد بن علان الصديقي: دليل الفالحين شرح رياض الصالحين، ج4، ص234.

2- المصدر نفسه، ص423.

3- السّيد سابق: فقه السنّة، ج1، ص503؛ القطب اطفيش: شامل الأصل، ج1، ص153؛ رواه
الترمذي برقم: 3501.

قال: نعم بأبي أنت وأمي. قال: «صل ليلة الجمعة أربع ركعات اقرأ في الأولى فاتحة الكتاب وسورة يس، وفي الثانية بفاتحة الكتاب وحمل "الدخان"، وفي الثالثة بفاتحة الكتاب وحمل تزييل "السجدة"، والرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك "الملك"، فإذا فرغت فاحمد الله واثنى عليه وصل على النبيين واستغفر للمؤمنين ثم قل: "اللهم ارحمني بترك المعاصي كلها ما أبقيتني، وارحمي أن أتكلف ما لا يعينني، وارزقي حسن النظر فيما يرضيك عني، اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام، والعزة التي لا ترام، أسألك يا الله يا رحمان بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبي حب كتابك كما علمتني، وارزقي أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني، وأسألك أن تنور بالكتاب بصري وتطلق به لساني، وتفرج به عن قلبي، وتشرح به صدري، وتستعمل به بدني، وتقويني على ذلك فإنه لا يعين على الخير غيرك، ولا موفق له إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"، فافعل ذلك ثلاث جمع أو خمسا أو سبعا تحفظه بإذن الله»⁽¹⁾.

ثم يقولون بعد هذا: «أصبحت لا أملك ما أرجوا ولا أدفع ما أخشى إلا بك أصبح الأمر بيدك، أصبحت مرقنا بكسي ولا فقير أفقر مني» وهو مما روي عن سيدنا عيسى لقوله لما سئل: كيف أصبحت؟ فقال: «أصبحت لا أملك ما أرجو الخ»⁽²⁾.

1- رواه الطبراني في المعجم الكبير؛ الترمذي: كتاب الدعوات عن ابن عباس، رقم: 3570 وقال حسن غريب؛ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج7، ص513-515.
2- الغزالي: إحياء علوم الدين، ج1، ص316.

ثم يقولون: «لا حولا عن معاصي الله إلا بعون من الله الخ» هو تفسير لكلمة لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم حسبما روي عن رسول الله قال ابن مسعود: «كنت عند رسول الله فقلت لا حول ولا قوة إلا بالله فقال أتدري ما تفسيرها؟ قلت: الله ورسوله أعلم. فقال: لا حول عن معصية الله إلا بعصمة من الله، ولا قوة على طاعة الله إلا بعون من الله»⁽¹⁾.
ثم يقولون: «أصبحنا بالله وبالله أمسينا.. الخ» وذلك لما روي في حديث عن أبي هريرة قال: كان النبي ﷺ: يعلم أصحابه يقول: «إذا أصبح أحدكم فليقل اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير»⁽²⁾.
ثم يقولون: «اللهم اجعلنا من أفضل عبادك نصيبا في كل خير نقسمه» ذلك ما روي أن ابن عمر كان يقول إذا أصبح: «اللهم اجعلنا من أفضل عبادك نصيبا في كل خير نقسمه ونور تهدي به، ورزق تبسطه، وضر تكشفه، وبلاء ترفعه، وفنة تصرفها»⁽³⁾. فهو من موقوف صحابي ولا يبعد أنه أخذه عن النبي ﷺ.

ثم يقولون: «اللهم انشر علينا رحمتك، وأنزل علينا بركاتك، وأتم علينا نعمك، وألبسنا عافيتك»، فقد روي أن النبي ﷺ قال: «من قال إذا أصبح وإذا أمسى اللهم إني أصبحت منك في نعمة وعافية فأقم علي

1- الهيثمي: مجمع الزوائد، ج10، ص99؛ القطب اطفيش: شامل الأصل، ج1، ص251.
2- الصديقي: دليل الفالحين، ج4، ص254؛ السيد سابق: فقه السنة، ج1، ص502. وقال الترمذي: حسن صحيح.
3- الهيثمي: مجمع الزوائد، ج10، ص184 وقال: رواه الطبراني عن عبد الله بن سيرة رجاله رجال الصحيح.

نعمتك وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة (ثلاث مرات) كان حقا على الله أن يتم عليه»⁽¹⁾. اهـ.

ثم يختمون ذلك بدعاء: «وَأَعِزَّنَا مِنَ النَّارِ وَمِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، وَتَبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، وَاهْدِنَا إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، وَنَجِّنَا مِنَ النَّارِ وَمِنَ عَذَابِ الْجَحِيمِ وَأَدْخِلْنَا بِرَحْمَتِكَ جَنَّةَ النَّعِيمِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

ثم يستعيذون ويقرأون آيات وسوراً ورد فضلها في أحاديث كثيرة نبينها فيما يلي:

1- سورة الفاتحة: قال رسول الله ﷺ: «فاتحة الكتاب شفاء من كل سم»⁽²⁾، وهي في أصلها ثناء لله ودعاء لما ورد من فضل في ذكر "أمين" من بعدها في كل وقت إلا في الصلاة فإنه منسوخ عندنا نحن معشر الإباضية بحديث «صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الآدميين»⁽³⁾.

2- وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم قال رسول الله ﷺ: «اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين ﴿وَالْهَيْكُمُ، إِلَهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 162] و﴿أَلَمْ يَلَمْ اللَّهُ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾⁽⁴⁾. [آل عمران: 1]

ومن أسباب الإجابة مصادفة "اسم الله الأعظم" في الدعاء قال رسول الله ﷺ: «اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في ثلاث سور من القرآن: في البقرة وآل عمران وطه»⁽¹⁾.

3- آية الكرسي: [البقرة: 255] روى أبي بن كعب قال: إن النبي ﷺ سأل: أي آية في كتاب الله الأعظم؟ قال: الله ورسوله أعلم. فردّدها مراراً. ثم قال: آية الكرسي قال: «ليهنك العلم أبا المنذر»⁽²⁾، ومذكورة في دليل الفالحين أيضاً بلفظ قال رسول الله ﷺ لأبي بن كعب آية آية من القرآن معك أفضل؟ قلت: الله لا إله إلا هو الحي القيوم. فقال: «وضرب في صدرك العلم»⁽³⁾.

وذكر عن آية الكرسي وخواتم البقرة حديثاً طويلاً عن رسول الله ﷺ أن أبا هريرة تعرض له إبليس ثلاث ليال وعزم على القبض عليه ليقدمه إلى رسول الله ﷺ فقال: «لا تفعل وأعلمك كلمات ينفعك الله بها.. فقلت: ماهي؟! فقال: إذا آويت إلى فراشك فاقراً آية الكرسي فإنه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فقال النبي ﷺ: «أما إنه صدقك وهو كذوب»⁽⁴⁾. قال عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت»⁽⁵⁾.

- 1- رواه الطبراني والحاكم عن أبي أمامة وابن ماجه عن القاسم برقم: 3856 كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم.
- 2- رواه مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب فضل آية الكرسي، رقم: 810.
- 3- الصديقي: دليل الفالحين، ج3، ص496.
- 4- ابن كثير: التفسير، ج1، ص543؛ السيد سابق، ج1، ص150.
- 5- أورده الهيثمي في مجمع الزوائد، ج10، ص102 وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط من حديث أبي أمامة.

- 1- السيد سابق: فقه السنة، ج1، ص504. قال: وفي السنن عن أبي داود وصحيح البخاري عن عبد الله بن عمر: لم يكن النبي ﷺ يدع هذه الكلمات كل صباح وذكر نحواً من ذلك.
- 2- رواه الدارمي عن أبي سعيد برقم: 3405.
- 3- النسائي: كتاب السهو، باب الكلام في الصلاة، رقم: 1220.
- 4- رواه أبو داود عن أسماء بنت يزيد برقم: 1496.

4- خواتم البقرة: وفي دليل الفالحين عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ آيتين من آخر سورة البقرة كفتاه قيام الليل»⁽¹⁾، ورواه الديلمي بلفظ آخر وقال: «كفتاه كل مكروه»⁽²⁾، اهـ. قال رسول الله ﷺ: «إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام أنزل منه آيتين ختم به سورة البقرة، ولا يقرأ بهن في دار ثلاث ليال فيقر بها شيطان»⁽³⁾.

5- شهد الله أنه لا إله إلا هو: قال الأعمش وأنا أشهد بما شهد الله وأستودع الله هذه الشهادة، وهي عند الله ودیعة «إن الدين عند الله الإسلام» قالها مرارا، فقال له غالب القطاني: إني سمعتك تردد هذه الآية.. فقال له حدثني أبو وائل عن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ: «يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله تعالى: عهدي إليّ وأنا أحقّ من وفّي العهد أدخلوا عهدي الجنة»⁽⁴⁾.

6- قل اللهم مالك الملك: عن معاذ بن جبل قال شكوت إلى النبي ﷺ ديننا كان علي فقال يا معاذ: «أتحب أن يقضي دينك؟ قلت: نعم. قال: «قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وترفع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير» رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطيهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء اقضي عني ديني، فلو

كان عليك ملء الأرض ذهباً أدى عنك»، وفي رواية الطبراني زاد الآية إلى مايتها «تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب»⁽¹⁾.

فقد ذكر القطب اطفيش في تفسير التيسير قال: روى الديلمي: قال رسول الله ﷺ: «لما أمر أن تترل سورة الفاتحة وآية الكرسي وشهد الله، قل اللهم مالك الملك، إلى قوله: بغير حساب» تعلقن بالعرش وقلن يارب قهبطنا إلى دار الذنوب وإلى من يعصيك؟! فقال الله تعالى: «وعزتي وجلالي لا يقرأ كن عبد عقب كل صلاة مكتوبة إلا أسكنته حضيرة القدس على ما كان منه وإلا نظرت إليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة، وإلا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة، وإلا أعنته من عدوه بنصرته عليه ولا يمنعه من دخول الجنة إلى أن يموت»⁽²⁾ اهـ. عقب عليه القطب رحمه الله فقال: «بأن يوفقه إلى التوبة».

7- سورة القدر: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة القدر أعطي من الأجر كمن صام رمضان وأحيا ليلة القدر»⁽³⁾.

1- الألوسي: روح المعاني، ج1، ص550.
2- القطب اطفيش: التيسير، ج2، ص285. وهناك بعض القرى تزيد قبل سورة القدر الآيات الثلاثة الأولى من سورة الأنعام لما روي فيها من فضل أورده صاحب روح البيان فقال: «من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الأنعام إلى قوله: "تكسبون" حين يصبح وكل الله به سبعين ألف ملك يحفظونه وكتب له مثل أعمالهم إلى يوم القيامة...» الخ. (إسماعيل حقي: روح البيان، ج3، ص2).
3- وهناك من القرى من تزيد جميع آيات "الحمد لله" في القرآن المعروفة بـ: "الحامدات".
3- القطب اطفيش: هيام الزاد، ج14، ص724.

1- الترمذي: كتاب فضائل القرآن، باب آخر سورة البقرة عن أبي مسعود الأنصاري رقم: 2881؛ أبو داود: كتاب الصلاة، باب تحزيب القرآن عن أبي مسعود، رقم: 1397.
2- الصديقي: دليل الفالحين، ج3، ص494؛ القطب اطفيش: تيسير التفسير، ج2، ص223؛ ابن كثير: التفسير، ج1، ص607.
3- الترمذي: كتاب فضائل القرآن، باب ماجاء في آخر سورة البقرة عن النعمان. رقم: 2882.
4- رواه ابن أبي الدنيا عن معاذ بن جبل.

وفي حديث أخرجه محمد بن نصر عن أنس مرفوعاً: «أَتَهَا تَعْدِلُ رُبْعَ الْقُرْآنِ»⁽¹⁾.

8- سورة الإخلاص والمعوذتين: أمّا عن المعوذتين وسورة الإخلاص فقد ورد فيها أحاديث منها في التفسير للقطب اطفيش قال رسول الله ﷺ لابن مسعود **«إِقْرَأْ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمَعُودَتَيْنِ حِينَ تَصْبِحُ وَحِينَ تَمْسِي تَكْفِ كُلَّ شَيْءٍ»** وقال: «ما تعوذ الناس بأفضل من المعوذتين»⁽²⁾ اهـ، عن عقبه بن عامر أمرني رسول الله ﷺ: «أن أقرأ بالمعوذتين دبر كل صلاة»⁽³⁾. ولفظ أحمد: «إقرأ بالمعوذات» أي مع سورة الإخلاص.

أمّا عن سورة الإخلاص خاصة في الجامع الصحيح للربيع بن حبيب قال أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أبي سعيد الخدري قال: إن رجلاً سمع رجلاً يقرأ قل هو الله أحد ويرددها فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ وأخبره فكان الرجل يتقللها فقال: **«والذي نفسي بيده لَأَتَهَا تَعْدِلُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ»**⁽⁴⁾ قال السلمي (ح) في الحاشية⁽⁵⁾ اسم القارئ قتادة بن النعمان اهـ. لذلك فنحن نكررها دائماً ثلاث مرات في جميع المناسبات إلا في صلاة الفرض...

فنحن نرى أنّ ما ذكر من الثواب لتلك الدعوات أو السور يمنح لمن أتى بها في الصباح أو المساء ذلك ما هو معمول به تلك الآيات والسور

- 1- الألوسي: روح المعاني، ج9، ص418.
- 2- القطب اطفيش: التيسير، ج16، ص439؛ النسائي: كتاب الاستعاذة، رقم: 5444.
- 3- السيد سابق: فقه السنة، ج1، ص150؛ الترمذي: كتاب فضائل القرآن، باب المعوذتين، رقم: 2903.
- 4- الربيع: الجامع الصحيح، باب ذكر القرآن، عن أبي سعيد الخدري، رقم: 08.
- 5- السلمي: حاشية على الجامع الصحيح، ج1، ص22؛ الصديقي: دليل الفالحين، ج3، ص489.

أمرًا بها صباحاً في الدعاء المعروف بـ "السلام" وفي المساء في صلاة الشفع والوتر، ففي الشفع في الركعة الأولى "قل أعوذ بربّ الفلق"، وفي الركعة الثانية "قل أعوذ بربّ الناس" وفي ركعة الوتر بـ "آية الكرسي وخواتم البقرة وسورة القدر وسورة الإخلاص"⁽¹⁾.

وبعدها الذكر المعتاد وهو **«رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ مِنِّي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا»** [نوح:30]، **«وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ آخِرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»** [الزلزال:18]، وكلاهما المقصود به على الأظهر الاستغفار لما ورد فيه من فضل⁽²⁾.

عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تعالى: **«يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة»**⁽³⁾. اهـ، لكن لا يؤخذ الحديث على ظاهره بل لا بد من التوبة النصوح كما يقويه قوله تعالى: **«إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا»** [النساء:17] وقوله: **«فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ، إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا»** [نوح:10].

- 1- وبعد قراءة تلك السور مع اختلاف بسيط بين بلد وآخر إذ منهم من يقرأ من سورة التكاثر إلى الخاتمة.
- 2- عز الدين بليق: منهاج الصالحين، ص952.
- 3- رواه الترمذي: كتاب الدعوات، باب الحديث القدسي، عن أنس، رقم: 3540.

إذ الإنسان مهما بلغ من التقوى يمكن أن يترلق للمعصية، عن الأغر ابن يسار المزني قال: قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»⁽¹⁾.

ثم يقرأون ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56]

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما (عشر مرات) فالصلاة على النبي ﷺ واجبة على خلاف عددها ووقتها وفيها ثواب عظيم. ورد في ذلك أحاديث كثيرة منها ما رواه الطبراني بإسنادين أحدهما جيد حسن قال قال رسول ﷺ: «من صلى علي إذا أصبح وإذا أمسى عشرا أدركت شفاعتي يوم القيامة» وفي فقه السنة قال عبد الله بن عمرو ابن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا»⁽²⁾.

وبعد العشر يقولون: «كثيرا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أعوذ بكلمات الله التامات العامت من شر ما خلق إلى يوم الدين» فقد ورد في ذلك ما رواه عن جد عمرو بن شعيب أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزغ كلمات: «أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون»⁽³⁾ وكان عبد الله بن عمر يعلمهن من عقل

من بنيه، وقال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: «لدغت الليلة فلم أتم حتى أصبحت فقال أما إنيك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لن تضرك إن شاء الله»⁽¹⁾ اهـ.

ثم يقولون: «سلام على سيدنا نوح في العالمين وعلى سيدنا محمد ﷺ في المرسلين كذلك يجزي الله المحسنين إنيهما من عباده المؤمنين» فذلك اقتداء بما فعل الله في سورة الصافات من سلامه على عدة أنبياء ومنهم نوح ﷺ فأضفنا إليه سيدنا محمد وهو أحق بالسلام، وقال القطب اطفيش: «سلام على نوح في العالمين» مفعول لـ: "تركنا عليه في الآخرين" المراد بهذا اللفظ أي "سلام على نوح" الخ فإذا كان منا فالدعاء، وإن كان من الله فإن شاء الله السلام»⁽²⁾ اهـ.

ثم نقول: ﴿فَمَنْ لِّلّٰهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ [الطور: 27]، وهو دعاء أهل الجنة، فيحسن أن ندعوا به كما ورد عن عائشة أنها دعت لما قرأت الآية فقالت: «اللهم منّ علينا وقنا عذاب السموم إنيك أنت البر الرحيم»⁽³⁾ اهـ.

ثم يقولون: «إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم» فذلك دعاء أو تفويض سيدنا هود ﷺ كما في (سورة هود آية: 56) وفيه تمام التوكل على الله لينصرف الإنسان إلى عمله راجيا نجاح الأسباب التي اتخذها.

1- أبو داود: كتاب الطب، باب الرقي، رقم: 3893.

2- القطب اطفيش: التيسير، ج 12، ص 117.

3- ابن كثير: التفسير، ج 6، ص 435.

1- مسلم: كتاب الذكر والدعاء، باب الاستغفار، رقم: 2702.

2- مسلم: كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ، رقم: 408 عن أبي هريرة.

3- أبو داود: كتاب الطب، باب الرقي، رقم: 3893.

ثم يقولون: «سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين»، وهو آخر كل دعاء يدعون به وقد علمه الله لنا في آخر سورة الصافات. قال: روى ابن أبي حاتم عن الشعبي مرسلًا «من سره أن يكال له بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليقل آخر مجلس حين يريد أن يقوم، سبحان ربك رب العزة»⁽¹⁾. الخ، هذا آخر ما ورد من دعاء "السّلام الكبير" في الصباح.

وبعده يقولون: «بسم الله ما شاء، لا يسوق الخير إلا الله، بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله، بسم الله ما شاء الله، ما كان من نعمة فمن الله، بسم الله ما شاء الله، لا يأتي بالحسنات إلا الله، بسم الله ما شاء الله، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» (ثلاث مرات).

وقال القطب اطفيش (ح): «إن الخضر وإلياس يجتمعان بمعنى كل سنة فيخلق أحدهما للآخر رأسه ويفترقان على هذه الكلمات فمن قالها حين يمسي وحين يصبح عوفي من السرقة ومن الحرق والغرق ومن السلطان والشیطان والحية والعقرب»⁽²⁾ اهـ.

ثم يقولون: «آمنت بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبالقرآن إمامًا وبالكعبة قبله، وبسيدنا محمد نبيًا ورسولًا» فهذه الكلمات مما يقال للميت بعد تمام دفنه وسيأتي ما ورد فيها من فضل عند ذكر أحوال تجهيز الميت إن شاء الله.

1- القاسمي: محاسن التزويل، ج 14، ص 5074، وقال: قد روى عن علي موقوفًا.
2- القطب اطفيش: شرح عقيدة التوحيد، ص 453.

وبعد ذلك يقرأون سورة يس والصفات إلى أن تطلع الشمس ويصلون الضحى، وليس ذلك دائمًا وإثما هو أحيانًا إلا في يوم الجمعة فهو مستمر، وكل ذلك عملاً بما ورد عن رسول الله ﷺ من أحاديث منها قوله ﷺ: «لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة إلى طلوع الشمس أحبّ لي من أن أعتق أربع رقاب»⁽¹⁾. وقال أيضًا: «من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة»⁽²⁾ وفي رواية أخرى قال: بعث رسول الله ﷺ بعثنا قبل بعد فغنموا غنائم كثيرة وأسرعوا الرجعة فقال رجل ممن لم يخرج ما رأينا بعثنا أسرع رجعة وأكثر غنيمة من هذا فقال رسول الله ﷺ: «أولا أدلكم على قوم أفضل غنيمة وأسرع رجعة، قوم شهدوا الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى طلعت الشمس، فأولئك أسرع رجعة وأكثر غنيمة»⁽³⁾.

وكل هذا فضلًا عما في ذلك من خير كثير وبركة حيث يشغل الذاكر نفسه عن الرجوع للنوم بعد الفجر فينصرف إلى عمله نشيطًا تصحبه البركة فقد قال رسول الله ﷺ: «اللهم بارك لأمتي في بكورها»⁽⁴⁾.

1- أبو داود: كتاب العلم، باب القصص، عن أنس، رقم: 3667.
2- الترمذي: كتاب الجمعة، باب ما ذكر مما يستحب عن أنس، رقم: 586.
3- الترمذي: كتاب الدعوات، باب 108 عن عمر بن الخطاب رقم: 3561.
4- القطب اطفيش: جامع الشمائل، ج 1، ص 413، وقال: رواه جمع عظيم من المحدثين، وقال المحقق: عدّه الزبيدي من المتواتر.

2- الدعاء بعد الصلاة:

مما اعتاده أهل ميزاب الدعاء بعد الصلاة: فلا ينصرفون من صلاة إلا ويدعون بعدها أفرادا وجماعات، فالإمام يدعو ومن بعده يؤمنون، وقد أكد القطب رحمه الله في شامل الأصل والفرع ثبوت الدعاء بعد الصلاة عن رسول الله ﷺ قال: قال ثوبان كان النبي إذا انصرف من صلاته «استغفر الله ثلاثا وقال اللهم يا سلام أنت السلام» الخ.

وبعد احتجاج طويل على من أنكر دعاء النبي ﷺ قال: «فالدعاء بعد الصلاة مشروع فإذا ثبت أنه كان يدعو ثبت أن الدعاء مشروع سواء قليلا أو كثيرا» ثم ساق أحاديث كثيرة كان يأمر فيها أصحابه بالدعاء، منها ما ثبت في كثير من كتب السنة أنه قال لمعاذ بن جبل وقد أمسك يده: "إني أحبك" فقال معاذ: بأبي أنت وأمي أحبك يا رسول الله، فقال: «لا تدع دبر كل صلاة أن تقول: "اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك"»⁽¹⁾.

ومنها ما شهر عن النبي ﷺ أنه كان يأمر أصحابه أن يقولوا بعد صلاة المغرب وبعد سنة الفجر «أستجير بالله من النار» سبع مرات. أي قال رسول الله ﷺ: «إذا صليت الصبح فقل اللهم أجري من النار سبع مرات فإنك إن مت من يومك ذلك كتب الله لك جوارا من النار، وإذا صليت المغرب فقل قبل أن تكلم أحدا من الناس: اللهم أجري من النار، سبع مرات، فإنك إن مت من ليلتك، كتب الله لك جوارا من النار»⁽²⁾.

1- أبو داود: كتاب الصلاة، باب الاستغفار عن معاذ، برقم: 1522.

النسائي: كتاب السهر، باب نوع آخر من الدعاء، عن معاذ برقم: 1305.

2- أبو داود: كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، رقم: 5080/5079.

وعن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ: «من قال في دبر كل صلاة الفجر وهو ثان رجله قبل أن يتكلم لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحبي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات، كتب له عشر حسنات، ومحى عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكان يومه ذلك كله في حرز من كل مكروه، وحرس من الشيطان، ولم ينبغ لذنب أن يدركه في ذلك اليوم إلا الشرك بالله»⁽¹⁾.

ثم ذكر أن النبي ﷺ كان يقول ذلك ويزيد فيه «اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد»⁽²⁾ اهـ.

3- الذكر بعد التشهد:

مما هو معتاد دائما بعد تمام التحيات نقول: «أشهد أن الموت حق، وأن البعث حق، وأن النار حق، وأن الجنة حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور». ذلك ما يعلم للصبي أن يقول عند تلقين الصلاة له وقد ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ فيما رواه زيد بن ثابت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ علمه دعاء يتعاهد به ويتعاهد به أهله قال في دعاء طويل وفيه «وأشهد أن محمدا عبدا ورسولا وأشهد أن وعدك حق ولقاءك حق والجنة حق والساعة آتية لا ريب فيها وأنت تبعث من في القبور»⁽³⁾، وروي أيضا عن ابن مسعود أن النبي ﷺ علمهم التشهد. ثم

1- الترمذي: كتاب الدعوات، باب ثواب كلمة التوحيد عن أبي ذر، رقم: 3474.

2- القطب اطفيش: شامل الأصل والفرع، ج2، ص143، 144.

3- المنذري: الترغيب والترهيب، ج1، ص274، رقم: 660.

قال في آخره ثم لتختبر من المسألة ما تشاء⁽¹⁾.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فرغ أحدكم من التشهد فليستعد بالله من أربع يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال»⁽²⁾.

4- الاستغفار بعد صلاة المغرب:

فقد روي في ذلك حديث ذكره أبو سليمان داود التلاني في شرح عقيدة التوحيد قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: عظمي، قال: «لا تغضب ولك الجنة» قال الرجل: زدني، قال: «استغفر الله بعد صلاة المغرب سبعين مرة يغفر الله لك ذنوبك سبعين عاما» قال زدني فقال: «لا تسأل الناس شيئا يحبك الله»⁽³⁾.

5- المواظبة على صلاة سنن:

ثم يواظبون عليه صلاة السنن وهي نوعان:

1. السنن المؤكدة: وهي ثلاث وقد واظب عليها رسول الله ﷺ ولم يتركها لا في حضر ولا سفر وهي ركعتان قبل صلاة الصبح، وركعتان بعد صلاة المغرب، وصلاة الوتر. ذكر ذلك في "الإيضاح" وقال روي عن رسول الله ﷺ قال: «ركعتي الفجر خير من الدنيا وما فيها»⁽⁴⁾ اهـ.

وقال في فقه السنة⁽¹⁾ روت عائشة رضي الله عنها «لم يكن رسول الله ﷺ على شيء من النوافل أشد معاهدة من ركعتي الفجر». وقال أيضا قال رسول الله ﷺ: «لا تدعوا ركعتي الفجر وإن طردتكم الخيل»⁽²⁾.

ونحو من ذلك ورد في سنة المغرب وقد واظب عليها رسول الله ﷺ ذكر ذلك في الإيضاح للشيخ عامر الشماخي⁽³⁾ (ح) وفي فقه السنة⁽⁴⁾ قال كان يقرأ فيهما بـ (الكافرون والإخلاص)⁽⁵⁾.

أما صلاة الوتر فهي سنة مؤكدة واظب عليها رسول الله ﷺ وقال: «إن الله زاد لكم صلاة سادسة هي خير لكم من حمر النعم صلاة الوتر»⁽⁶⁾. وذكر في حاشية الجامع أيضا حديثا عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «أوتر بخمس وإن لم تستطع فثلاث وإن لم تستطع فواحدة وإن لم تستطع فأوم إيماء»⁽⁷⁾ اهـ. وكان رسول الله ﷺ «ليصلي صلاة الليل مثنى حتى إذا خاف الصبح أوتر بواحدة»⁽⁸⁾.

2. السنن الراتبة: وهي السنن التي سنها رسول الله ﷺ قبل الصلاة وبعدها وهم مداومون عليها بالمساجد، العزابة وقسم لأبأس به من العوام، وقد ورد فيها أحاديث مذكورة في غالب كتب الحديث منها: ما رواه أبو قتادة عن

1- السيد سابق: فقه السنة، ج1، ص155.

2- أبو داود: كتاب الصلاة، باب تخفيف ركعتي الفجر عن أبي هريرة، رقم: 1258.

3- الشماخي: الإيضاح، ج1، ص501.

4- السيد سابق: فقه السنة، ج1، ص160.

5- كتاب الصلاة، باب ركعتين بعد المغرب عن ابن مسعود، رقم: 431.

6- السلمي: حاشية الجامع الصحيح، ج1، ص276.

7- السلمي: حاشية الجامع الصحيح، ج1، ص275.

8- الشماخي: الإيضاح، ج1، ص691.

1- مسلم: كتاب الصلاة، باب التشهد، عن أنس بن مسعود، رقم: 402.

2- مسلم: كتاب المساجد، باب استحباب التعوذ، عن أبي هريرة، رقم: 589.

3- التلاني: شرح العقيدة، ص57.

4- الشماخي: الإيضاح، ج1، ص503.

جابر بن زيد عن ابن سعيد الخدري أنه قال كان رسول الله ﷺ يصلي قبل الظهر وبعدها ركعتين، وبعد المغرب ركعتين، وبعد صلاة العشاء ركعتين، وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف الناس فيصلون ركعتين فكان له حظ من الليل يصلي فيه ما شاء⁽¹⁾، وقال في فقه السنة⁽²⁾ عن ابن عمر قال: حفظت عن النبي ﷺ عشر ركعات (ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب في بيته، وركعتين بعد العشاء في بيته، وركعتين قبل صلاة الصبح)⁽³⁾. وذكر أيضا عن أم حبيبة بنت أبي سفيان أن النبي ﷺ قال: «من صلى في يوم وليلة اثنتي عشرة ركعة بنى الله له بيتا في الجنة، أربعا قبل الظهر وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل صلاة الصبح»⁽⁴⁾. وهذه الأحاديث مذكورة في نيل الأوطار⁽⁵⁾ وفي غالب كتب الفقه بعنوان صلاة التطوع أو الرواتب.

3. تحية المسجد:

ومن السنن تحية المسجد حتى قيل إنها واجبة والصحيح أنها سنة مرغوبة، قال أبو عبيدة عن جابر بن زيد قال قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس»⁽⁶⁾ قال في الحاشية: الحديث رواه الجماعة عن أبي قتادة فهي سنة مؤكدة اهـ. وقال أيضا رواه الجماعة

- 1- الربيع: الترتيب، ج1، ص86، رقم: 198؛ السالمي: الحاشية، ج1، ص293.
- 2- السيد سابق: فقه السنة، ج1، ص158.
- 3- البخاري: كتاب التهجد، باب ركعتين قبل الظهر عن ابن عمر، رقم: 1180.
- 4- الترمذي: كتاب الصلاة، باب 189 عن عائشة وأم حبيبة، رقم: 414، 415.
- 5- الشوكاني: نيل الأوطار، ج1، ص17.
- 6- الربيع: الجامع الصحيح، ج1، ص109، رقم: 258.

والأثرم في سننه ولفظه: «أعطوا المساجد حقها قالوا وما حقها؟ فقال: أن تصلوا ركعتين قبل أن تجلسوا»⁽¹⁾ اهـ.

4. صلاة الاستسقاء:

ومن السنن صلاة الاستسقاء يخرجون لها عند شدة القحط وفي صبيحة عيد الزيارة من كل عام فيصلون ويدعون وهي مذكورة في كافة كتب الحديث⁽²⁾.

6- سجدتا السهو:

سجدتا السهو من السنة وهي واجبة إذا وقع للمصلي سهو في صلاته، وبما أن الإنسان غالبا ما يعرض له سهو في صلاته اعتادوا سجودها بعد الصلاة سواء حصل سهو أم لم يحصل، لما روي عن ابن عباس أنه قال: «إن استطاع أحدكم أن لا يصلي صلاة إلا ويسجد بعدها فليفعل فإن كان سها فهما جبر لصلاته، وإلا فهي إرغام للشيطان»⁽³⁾ يؤيده ما روي في حديث السهو عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر كم صلى ثلاثا أو أربعا فليطرح الشك وليبن على ما استيقن ثم يسجد سجدتين قبل

- 1- السالمي: الحاشية، ج1، ص296؛ الشوكاني: نيل الأوطار، ج3، ص73.
- 2- البخاري: كتاب الاستسقاء، من رقم: 1005-1039؛ النسائي: كتاب الاستسقاء، من رقم: 1506-1530؛ مسلم: كتاب صلاة الاستسقاء، من رقم: 894-900؛ الجيظالي: قواعد الإسلام، ج1، ص320.
- 3- رواه ابن أبي شيبة في المصنف، ج1، ص97 (موسوعة فقه ابن عباس، ج2، ص47)؛ رواه أبو داود: كتاب الصلاة، باب إذا شك، عن ابن عباس وغيره رقم: 1025، 1026.

أن يسلم فإن كان صلى خمسا شفعن له صلاته وإن كان صلى إتماما لأربع كانتا ترغيمًا للشيطان»⁽¹⁾.

7- تأخير صلاة الظهر:

كانت العادة في جميع مساجد ميزاب والتل تأخير صلاة الظهر لآخر وقتها ووسطه وذلك ليرابط الناس في المسجد بعدها إلى وقت العصر، حيث يفتح العزابة ومن رغب من المسلمين مجلس تلاوة القرآن إلى وقت العصر ففيه فوائد رويت، منها الحصول على أجر انتظار الصلاة حسب قول رسول الله ﷺ فيما رواه أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «أولا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم هو الرباط»⁽²⁾، قالها ثلاثا قال في الحاشية «انتظار الصلاة أن يقعد بالمسجد محافظا على طهره الذي صلى به»⁽³⁾ اهـ.

ومن فوائد ذلك العمل قول النبي ﷺ فيما رواه أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إذا اشتد الحر فأبردوا بالظهر فإن شدة الحر من فيح جهنم»⁽⁴⁾ وذكر السالمي بحثا في أفضلية التعجيل أو

1- مسلم: كتاب المساجد، باب السهو، عن أبي سعيد الخدري، رقم: 581، وانظر فقه السنة، ج1، ص192.

2- الربيع: كتاب الطهارة، باب فضائل الوضوء، رقم: 98، رواه مسلم ومالك والترمذي عن أبي هريرة.

3- السالمي: الحاشية، ج1، ص152.

4- الربيع: كتاب الصلاة، باب في أوقات الصلاة، رقم: 179. قال الربيع: فيحها: نفسها؛ البخاري عن أبي هريرة وأبي ذر وابن عمر برقم: 533، 534، 536.

التأخير وفيه خلاف اختار منه أن التعجيل في موضعه أفضل وإن الإبراد في موضعه أفضل⁽¹⁾.

ثم حدث أن اختار بعض الجماعات في الوطن تعجيل الظهر في أوله مراعين أن أول الوقت أفضل، والأحسن مراعاة الفرق بين الصيف والشتاء لما في التأخير من فوائد استمرار عمارة المسجد. والحديث المذكور في فقه السنة⁽²⁾. وذكر حديثا آخر قال: عن أبي ذر قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأراد المؤذن أن يؤذن للظهر فقال: أبرد ثم أراد أن يؤذن فقال: أبرد مرتين أو ثلاثا حتى رأينا فيء التلول قال: «إن شدة الحر من فيح جهنم فإذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة»⁽³⁾. فلو جمعنا بين سنة رسول الله ﷺ بإبراد الظهر في الصيف والخريف وعجلنا في الربيع والشتاء لكان أفضل وأخذنا بالحسينين.

8- مجلس القرآن جماعيا واستمراره:

فهو كما تقدم من باب البقاء بالمسجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة، ومن ناحية أخرى مدارس القرآن لحفظه وتصحيح تلاوته وابتغاء الأجر فيه لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾ [فاطر: 29] الخ. وقوله ﷺ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا

1- السالمي: الحاشية، ج1، ص253.

2- السيد سابق: فقه السنة، ج1، ص85.

3- البخاري عن أبي ذر، رقم: 535؛ مسلم عن أبي هريرة، برقم: 616.

نزلت عليهم السكينة وحفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده»⁽¹⁾.

فقراءة القرآن جماعة مما يشير إليها الحديث، وإن كان غير صحيح، واعتبره كثير من العلماء من البدع الحسنة، لما فيها زيادة عما تقدم حمل الناس على تدبر القرآن خاصة إذا كانت القراءة منسجمة بترتيل.

فعندنا تكون دراسته بتتابع حتى يختتم فيما بين العشائين ووقت السحر بعد الآذان الأول للفجر، وبين الظهر والعصر، وفي بعض المساجد يخصص وقت الظهر والعصر لسورة الأنعام أو سورة يس والصفات لما ورد فيها من فضل وسيأتي. فيجلس القارئ والسامع بالمسجد محافظا على وضوئه ليصلي به الثانية أو الثالثة مشغولا بذكر الله أو نحو ذلك من تعلم وتعليم.

9- مجالس الذكر أي الوعظ والإرشاد:

فهو من وظائف العزابة يقوم به الشيخ في أوقات معينة، ففي الليل إما قبيل العشاء أو بعده في غالب ليالي الأسبوع في الشتاء حيث يطول الليل، وفي الصيف بين الظهر والعصر في غالب أيام الأسبوع، يكون ذلك بدروس مختلفة لتوعية العامة في أمر دينهم ومعاملاتهم المالية والاجتماعية حسبما يروى عن رسول الله في تفقيه أصحابه واستمرار دروسه، ولما روي من الأجر العظيم في حضور مجالس الذكر زيادة على التفقه في الدين.

فمجلس الذكر وتوعية الناس أمر حتمي خاصة إذا ظهرت البدع أو الانحراف عن الجادة ذلك ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ فَأُولَٰئِكَ أَثُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 159، 160].

وقول رسول الله فيما رواه جابر بن زيد عن رسول الله ﷺ قال: «إذا ظهرت البدع في أمتي فعلى العالم أن يظهر علمه، فإن لم يفعل فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل»⁽¹⁾ اهـ.

هذا من ناحية المرشدين ومن ناحية السامعين فلا يخفى ما للوعظ والإرشاد والتوعية من أثر فعال في سلوك الناس وإصلاح المجتمع فضلا عما في حضور مجالس الذكر من أجر عظيم حسب قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: 17]. وحسب قوله ﷺ: «حضور مجلس الذكر خير من صلاة ألف ركعة، وحضور ألف جنازة وصدقة ألف درهم ومن ألف حجة وعمرة غير الفريضة» فقال رجل وقراءة القرآن فقال: «وما القرآن بغير علم أما تعلم أن السنة تقضي على القرآن، والقرآن لا يقضي على السنة»⁽²⁾،⁽³⁾.

1- الربيع: الجامع الصحيح، رقم: 943.

2- رواه ابن ماجة والبيهقي والدارقطني وأبو داود.

3- الجيظالي: قواعد الإسلام، ج2، ص224.

1- رواه مسلم: كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع، رقم: 2699 عن أبي هريرة؛ الصديقي: دليل الفالحين، ج3، ص505؛ رياض الصالحين، ص633؛ أبو ستة: حاشية على مسند الربيع، قال: رواه العلقمي وأبو إسحاق السراجي.

وما نختص به فهو استمرار مجالس الوعظ بصورة منظمة في غالب قرى ميزاب ومساجد التل واغتنام فرص اجتماع الناس في الولائم والجنائز وغيرها.

10- نظام الصف في المسجد:

فإن العزابة تقف وراء الإمام ومكانهم معيّن لا يقف فيه غيرهم ويليههم جماعة "إِرْوَان" من الجانبين ذلك لثلاثة أسباب:

أ- هو ما أشار إليه الله تعالى في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: 11].

ب- ليسهل على الإمام الاستخلاف عند احتياجه لذلك.

ج- لما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسه مناكبنا في الصلاة، ويقول: «استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ليلني منكم أولوا الأحلام والنهي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»⁽¹⁾.

ومن ناحية أخرى اعترافا بذوي الفضل وإذكاء روح التنافس، وتقديرا لذوي الأعمال، ويليهم في الصف الثاني رؤساء العشائر فإذا احتيج لاجتماع طارئ سهل اجتماعهم أو تواعدهم، ذلك ما ذكره صاحب الأزهار الرياضية

تاريخ تاهرت عندما قدم وفد أهل المشرق حاملين الإعانة للإمام عبد الرحمن بن رستم حيث أمرهم بخروج العامة وبقاء الخاصة⁽¹⁾.

11- آداب التلاوة:

تحقيق المجلس:

من آدابهم في تلاوة القرآن الكريم تدوير المجلس وسدّ الخلل فيه لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «سواوا حلقتكم فإن الملائكة إذا جاءت فوجدت فيها عوجا انصرفت»⁽²⁾، وقال أيضا: «اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا ولا تضحكوا في المجلس فإن الضحك يميت القلب»⁽³⁾ اهـ.

فكل ما تقدم كما نرى من الأخلاق التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم وما يضيفي على المجلس سكينة ووقارا.

ومنها إذا جاء من يستحق الصدارة زحزحوا له حسبما تقدم في نظام العزابة ومراعاتهم لمن يكون بالصف الأول حسب السنّة. فإذا جلس أت جلس أمام المتصدر فيزحزح له من الجانبين ليقى المجلس مستديرا ذلك عملا بقوله تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: 11].

1- رواه مسلم: كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف، رقم: 432 عن أبي مسعود؛ الربيع: كتاب العقيدة، باب الحجة، رقم: 783؛ أبو داود: كتاب الصلاة، باب من يستحب، رقم: 664 و 674 عن أبي مسعود.

1- سليمان الباروني: الأزهار الرياضية، ص 87.

2- الشماخي: الإيضاح، ج 2، ص 592.

3- الشماخي: الإيضاح، ج 2، ص 593، رواه الدارمي عن جندب رقم: 3394.

دعاء افتتاح المجلس:

ومن ذلك افتتاح المجلس بالدعاء الذي ورد عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه يقول قال القطب اطفيش رحمه الله في الذهب الخالص ص 310 ويقال عند الافتتاح ذكره الصديق أبو بكر رضي الله عنه في خطبته عند موت رسول الله ﷺ: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أشهد أن الدين كما شرع، وأن الدين كما وصف وأن الكتاب كما نزل، وأن القول كما حدث، وأن الله هو الحق المبين، ذكر الله سيدنا محمداً بالخير وحيّاه بالسلام» اهـ.

ونزید: "استفتحنا بذكر الله وآياته وهو خير الفاتحين، ربنا أنزلنا منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين، رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون، سبحان ربّ العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين"، ثم يشرعون في القراءة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويواصلون من الموضع الذي ختموا فيه قبل.

خواتم سورة الحشر:

ومن ذلك ما اعتيد من وضع اليد على الوجه عند قوله تعالى في آخر سورة الحشر: «لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ» إلى تمام السورة وذلك لما ورد فيه مما ذكره القطب اطفيش رحمه الله وغيره قال في تفسير التيسير⁽¹⁾ قال سهل بن

1- القطب اطفيش: التيسير، ج 14، ص 469.

يسار قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يصبح أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكلّ الله به سبعين ألف ملك يصلّون عليه حتّى يمسي فإن مات في ذلك اليوم مات شهيداً، ومن قالها حتّى يمسي كان بتلك المترلة»⁽¹⁾

وقال أيضاً في نفس الصفحة: عن ابن مسعود وعلي قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ قوله تعالى: "لو أنزلنا هذا القرآن" إلى آخر السورة رقية من الصداق⁽²⁾، قال إدريس بن عبد الكريم الحداد: قرأت على خلف، ولما بلغت "لو أنزلنا هذا القرآن"، قال: ضع يدك على رأسك فإني قرأت على علقمة والأسود، ولما بلغت هذه الآية قال: ضع يدك على رأسك، قالوا: قرأنا على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال: ضع يدكما على رؤوسكما لما بلغنا هذه الآية، قال: قرأت على النبي ﷺ فلما بلغت هذه الآية قال: ضع يدك على رأسك فإنّ جبرائيل عليه السلام لما نزل بها قال: ضع يدك على رأسك فإنها شفاء من كلّ داء إلاّ السام والسم هو الموت، اهـ. وذكر ذلك أيضاً في آخر سورة والضحي⁽³⁾ ونسبه لكثير من الصحابة.

سدّ الخلل:

ومن آداب المجلس سدّ الخلل وملازمة السكينة والوقار، قال الشيخ عامر في "الإيضاح": وحقّ مجلس القرآن أن يدوروا الحلقة، وقيل: إنّ الشيطان

1- الترمذي: كتاب فضائل القرآن، رقم: 2922.

2- الألوسي: روح المعاني، ج 28، ص 65.

3- القطب اطفيش: تيسير التفسير، ج 16، ص 274.

يفرح بالخلل إذا كان بمجلس الذكر والقرآن فقليل يقعد فيها إذا لم يسدوها، وقد قيل من سدّ ثلثة في الصف أو مجلس الذكر كمن سدّها في سبيل الله.

الختم بالدعاء:

ومنها مراعاة ختمه بالدعاء كما ورد في الإيضاح قوله: وورد في الكتاب من أراد أن يكال له بالمكيال الأوفى فليقل كلّما قام من المجلس "سبحان ربّك ربّ العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين"⁽¹⁾ اهـ وهذا بعد الدعاء طبعاً.

12- منجيات القرآن:

ما يعتاد بعض القرى مثل غرداية من قراءة مجموعة من آيات القرآن تسمى (المنجيات) أو (نواوير القرآن) وهي عبارة عن آيات مختارة التماساً لبركتها ولما فيها من وعظ وتذكير أو إثبات توحيد أو بشارة لأهل الجنة تفاؤلاً بها تقرأ في مناسبات متعددة في كامل قرى ميزاب، منها عند اجتماع الناس في المسجد في موسم الزيارة وسيأتي، ومنها ليلة المولد بين المغرب والعشاء، ومنها عند تتويج العريس في غرداية وبنورة، ومنها صبيحة يوم العيد قرب طلوع الشمس. كما تقرأ في صبيحة يوم الجمعة بعد السّلام المتقدم.

في غرداية تقرأ كلّ يوم بعد العصر ولها أوقاف خاصة كما يعيّن من يقرؤها باستمرار وذلك عملاً بوصية واضعها وهو الشيخ حمو والحاج⁽²⁾

1- الشماخي: الإيضاح، ج2، ص593.

2- الشيخ حمو والحاج: هو الشيخ محمد بن الحاج أبي القاسم بن يحيى بن أبي القاسم المصعبي الغرداوي... ولد بغرداية سنة 1635/1045، أخذ العلم عن والده... ثم عاضده في حلقة العزابة بمسجد غرداية حتّى تقلد منصب رئيس مجلس عمي سعيد... وقد اشتغل بالتدريس

من مشايخ غرداية، عاش في القرن الحادي عشر الهجري، وقد كان مشهوراً بالعلم والورع والكرامات، لقد وصى بها وقال مادمتم تقرأونها يحفظكم الله من البلاء وينصركم على من عاداكم.

وإليك نماذج منها إذ لا يمكن الإتيان بها كاملة وهي في كتاب بعنوان المنجيات من كلّ ربع آيتان، سورة الفاتحة والآيات الثلاث من أوّل البقرة إلى قوله: «وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»، وخواتم آل عمران بقوله: «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» إلى قوله: «إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ» [آل عمران: 190-194].

ومن سورة الأعراف قوله: «إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» إلى قوله «إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ» [الأعراف: 56]. وقوله تعالى في دعاء إبراهيم عليه السلام: «رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ»، إلى قوله: «رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ» [إبراهيم: 37-41].

وقوله في آخر الكهف: «إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا» [الكهف: 102] إلى نهاية السورة.

وقوله: «رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي» إلى قوله «إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا» [طه: 25-35].

والتأليف والإصلاح الاجتماعي والزراعي حتّى أسس نظام تقاسيم المياه بواحات غرداية، وقد توفي سنة 1716/1129. رحمه الله عليه. (معجم أعلام الإباضية، ج4، ص760، رقم: 791).

وقوله في آخر سورة الأحزاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ إلى آخر السورة.

ثم سورة يس وآخر سورة الزمر ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ إلى آخر السورة، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ آخر سورة الحشر.

فهذه نماذج من آيات كثيرة نحو من مائة وخمسين آية خلا سورا كاملة، يس والملك ويا أيها المزمّل وبعض سور الخاتمة.

وأصل هذا مشروع وقد ورد عن رسول الله في ذلك أحاديث منها ما ذكره القطب رحمه الله قال: «قال عبد الرحمان بن أبي ليلي عن أبيه قال: كنت عند رسول الله ﷺ جالسا فجاء أعرابي فقال للنبي ﷺ: إن لي أخا وجعا فقال ﷺ: ما وجع أخيك؟ قال: به لَمَمَ أي جنون، قال: اذهب فأتي به، فذهب. فجاء به فأجلسه أمامه فسمعتة يعوده بفاتحة الكتاب وأربع آيات من سورة البقرة وآيتين من وسطها ﴿وَاللَّهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 163] وآية الكرسي (254) وآيتين من خاتمتها ﴿أَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ إلى آخر السورة، وآية من سورة آل عمران واحسبه قوله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ الخ (رقم: 18)، وآيات من الأعراف ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: 54-56] تقلعت. وآيات من سورة المؤمنين ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون: 117، 118]،

وآية من سورة الجن ﴿وَإِنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ إلى قوله: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: 3-5]، وعشر آيات من أول الصفات، وتلا آيات من آخر سورة الحشر، وقل هو الله أحد والمعوذتين فقام الأعرابي وقد برأ وما به بأس⁽¹⁾ فهذا عمله مباشرة.

ومنها ما هو تقريره من ذلك ما ورد في سنن أبي داود عن قتادة قال: إن النبي الله خرج ليلة فإذا بأبي بكر يصلي يخفض من صوته قال ومرّ بعمر يصلي وهو رافع صوته قال: فلما اجتمعا عند رسول الله ﷺ قال: «مررت بك يا أبا بكر وأنت تصلي تخفض من صوتك قال: قد أسمعت من ناجيت، وقال لعمر: مررت بك تصلي رافعا صوتك، فقال: أوقظ الوسنان واطرد الشيطان»⁽²⁾، وزاد فيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ «سمعتك يا بلال تقرأ من هذه السورة وهذه السورة قال كلام طيب يجمع الله بعضه إلى بعض، فقال النبي ﷺ: كلكم قد أصاب»⁽³⁾ فأخذ من تقريره لهم أن من عمل عملا يقصد به خيرا فله نيته ولو لم يرد عن النبي ﷺ أنه فعله أو أمر به ولم يرض عنه فهي فلو أن ذلك غير جائز لنهاهم. رواية عن عمار سمعه رسول الله ﷺ يقرأ كبلال من سورة إلى أخرى فقال له لما سأله: «أرأيتني أخلط به مالميس منه وقال: لا، فقال: فكله طيب»⁽⁴⁾.

ومن ذلك ما أمر به في خطبة النكاح والحاجة عن ابن مسعود علمنا خطبة الحاجة قال: «الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور

1- القطب اطفيش: وفاء الضمانة، ج1، ص786.

2- أبو داود: كتاب الصلاة، باب رفع الصوت عن أبي قتادة، رقم: 1329.

3- أبو داود: كتاب الصلاة، باب رفع الصوت عن أبي هريرة، رقم: 1330.

4- الهيثمي: مجمع الزوائد، ج2، ص266، وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات.

أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الحج، الأحزاب: 70] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾⁽¹⁾ [آل عمران: 102].

فترى أنه علم أصحابه خطبة تكرر كلما دعت الحاجة وفيها آيات من مواضع متعددة من القرآن مختلفة الأماكن، فكل ما تقدم دليل على الجواز. وإنما المنوع أن يقرأ شخص آية وينصرف إلى أخرى من غير أن يتم المعنى في الأولى.

13- ختمه رفع البلاء:

ما يقرب من هذا ما يقع بميزاب من وقت إذا اشتد البلاء على الناس أو تخوفوا وقوع أمر صعب أنهم يفرقون القرآن أثماناً على الراغبين بالمسجد، ثم تنظم ختمه عامة، إما بالمسجد، وإما في مكان واسع يجتمع إليه جميع أهل البلد أو غالبهم في يوم محدد ويعلن عنه بالمسجد فيحضره الناس بصدقاتهم، وقد يحتفل به أكثر بجزور تذبج، وطعام مناسب يطبخ وعند اجتماع الناس لا بد من درس فيه توجيه الناس للتوبة والاستغفار رجاء قبول دعائهم وتضرعهم، فيرفع الله البلاء أو يمنع من وقوعه بأن

بصرفه، وذلك مشروع ومشار إليه في حديث رسول الله وعمله من ذلك ما روي في الأحاديث الأربعون⁽¹⁾ الودعانية التي شرحها الشيخ عبد العزيز بن موسى قال قال رسول الله ﷺ: «إذا التبتست عليكم الأمور كقطع من الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وشاهد مصدق، وهو أصدق دليل إلى خير سبيل، من عمل به نجا، ومن قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله وراءه ساقه إلى النار». وذكره محمد الغزالي المعاصر فقال: يبدو الطيش في فهم الحديث قديماً فقد روي الترمذي عن الحارث الأعور قال: مررت بالمسجد فإذا الناس يخوضون في الحديث فدخلت على علي فأخبرته فقال: أوقد فعلوها؟ قلت: نعم، قال: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أما إنها ستكون فتنة فقلنا فما المخرج؟ قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخير ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين إلى الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة، وهو الذي لا يخلق من كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ [البقرة: 1]، من قال به صدق، من حكم به عدل، من عمل به أجر، من دعا إليه فقد هدى إلى صراط مستقيم. خذها إليك يا أعور»⁽²⁾.

1- عبد العزيز بن موسى الأفضلي: شرح الأحاديث الأربعون، ص 115.

2- الترمذي: فضائل القرآن، باب فضل القرآن، رقم: 2906.

1- أبو داود: كتاب النكاح، باب خطبة النكاح، رقم: 2118 عن ابن مسعود؛ الفيروزآبادي: سفر السعادة، ج 2، ص 110؛ الأزكوي: كشف الغمة فيما افترقت به الأمة، ج 2، ص 66.

قال في التعليق: «يرى البعض أنّ الحارث ضعيفا فهو متهم بالتشيع، وبعد البحث تأكد أنّه ثقة، وقد أشاع الأعمش عنه هذه التهمة إنّ ذلك لصلة تربطه ببني أمية، وقد قرأت عنه بحثا عن المشايخ الغمار من المشتغلين بعلم الجرح والتعديل وعرفت أنّ الحارث من الثقات، وقد يكون أحسن حالا من بعض رواة الصحاح، ومن الحديث الذي أثبتناه يبدو عليه أنوار النبوة»⁽¹⁾.

وقد ذكر الحديث أيضا علي بن منصور في كتابه "نظام الحكم في الإسلام". «والالتجاء إلى قراءة القرآن مشروع للتضرع بعده إلى الله لرفع البلاء كما ورد عن رسول الله ﷺ عن عائشة رضي الله عنها قالت إنّ رسول الله ﷺ إذا تغير الهواء وهبت عاصفة يتغير وجهه ويقوم ويتردد في الحجرة ويدخل ويخرج كلّ ذلك خوفا من عقاب الله»⁽²⁾.

ثم ما روي عن ابن عباس عن النبي ﷺ كان إذا هبت عاصفة قوية إستقبلها بوجهه وجثا على ركبتيه، ومدّ يديه وقال: «اللهم إني أسألك من خير هذا الريح وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما أرسلت به، اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا، اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا»⁽³⁾.

1- الغزالي: السّنة بين أهل الفقه وأهل الحديث، ص142.

2- الغزالي: إحياء علوم الدين، ج4، ص177.

3- الهيثمي: مجمع الزوائد، ج10، ص134.

وقد يقال التجأ إلى القرآن بالعمل به، نعم، ويكون ختمه فرصة جمع الناس وتذكيرهم، والاجتماع على الدعاء والصدقات حسب قوله ﷺ: «داووا مرضاكم بالصدقة وأعدّوا للبلاء الدعاء»⁽¹⁾.

- مسح الوجه باليد عند قراءة سورة الإخلاص ممّا هو معتاد قديما عند جميع قرى ميزاب مسح الوجه باليد عند قراءة "قل هو الله أحد" ثم تركه البعض واستمر عليه البعض، وهو مذكور مما فعله رسول الله ﷺ حينما ذكره القطب في هميان الزاد في تفسير قل هو الله أحد قال: بعد أن ساق كلاما مطولا في فضلها هذا نصه «وكان ﷺ يقرؤها كثيرا مع المعوذتين وينفث على يده ويمسح به جسده»، ومن واضب على قراءتها نال كل خير في الدنيا والآخرة.

وسبب مسح الوجه باليد عند قراءتها أنّ جبريل عليه السلام حين قرأها على رسول الله ﷺ خرج من فيه نور ومسح به وجهه فاتبعه الرسول ﷺ ومسح به وجهه متبركا، وتكريرها ثلاثا ليحصل لقارئها أجر قراءة القرآن كلّهُ⁽²⁾.

وقد دافع رحمه الله عن هذه القضية في كتابه "تحفة الحب في أصل الطب" قال: قال الشيخ يوسف⁽³⁾ بن إبراهيم: «فائدة النفث التبرك

1- القطب اطفيش: جامع الشمل، ج1، ص462، رقم: 1729.

2- القطب اطفيش: هميان الزاد، ج14، ص240.

3- يوسف بن إبراهيم أبو يعقوب الوارجلاني: عالم جليل مجتهد من سدراته وارجلان جنوب الجزائر توفي سنة 570هـ. وقد ترك تآليف مهمة منها: كتاب العدل والإنصاف في أصول الفقه، وكتاب الدليل والبرهان في العقيدة... وله رحلات علمية هامة منها: رحلته الحجازية

الجزء الثاني

العادات الأسبوعية

ولهم في كل أسبوع عادات وغالبها أو كلها مأخوذ من أحاديث الرسول ﷺ وهي كما يلي:

1- ختمة الدور:

لهم في كل أسبوع تقريرا ختمة للقرآن وذلك مأخوذ من قول النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص عندما سأل رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله في كم أقرأ القرآن؟ فقال: في شهر مرة، فقلت: إنني أطيق أفضل، قال: أختمه في عشرين، فقلت: أطيق أفضل، فقال: أختمه في خمسة عشر، فقلت: أطيق أفضل من ذلك، فقال: أختمه في عشر، فقال: أطيق أفضل من ذلك، فقال: في خمس ولم يرخص لي أكثر». وفي رواية رخص له إلى سبع⁽¹⁾. فقد أخذوا بالروایتين حسب ما يتييسر لهم، ويراعون وقت حضور الناس لختمة وتسمي "ختمة الدور" حيث إنها للمجالس المذكورة سابقا.

2- إحياء ليلة الجمعة:

ومن الأعمال التي تتكرر فيها في كل قرى ميزاب ختم القرآن حيث أنهم يفرقونه أثمانا أو خرايب 16/1 على الراغبين فيلتزم كل من أنعم بشيء

1- ابن الأثير: جامع الأصول، ج3، ص26، الدارمي: كتاب فضائل القرآن، باب في ختم القرآن، رقم: 3522 عن عبد الله بن عمرو.

بتلك الرطوبة والهواء الذي مسّه الذكر، كما يُتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر، وقد يكون على سبيل التفاضل بزوال ذلك الألم عن المريض، كإفصال ذلك عن الراقي فإذا كان الهواء المماس للذكر له بركة لم يفند من كان من أهل هذه البلاد غيرهم إذا قرأ قل هو الله أحد نفعا الله بها ومسح وجهه حال القراءة تبركا بالهواء المتصل بيده من قراءته⁽¹⁾ اهـ.

التي خلدها في قصيدة مطولة، ورحلته إلى خط الاستواء حيث اكتشف تساوي الليل والنهار. (معجم أعلام الإباضية، ج4، ص1010، رقم: 1049)
1- القطب اطفيش: تحفة الحب في أصل الطب، ص131.

من ذلك بقراءته كل عشية خميس وليلة الجمعة وتكون الختمة جماعيا، وكل ذلك التماسا لوفرة الأجر وتوجيه الناس للعناية به، وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل ختم القرآن أختار منها اثنين أرجح صحتهما

- الأول: قال رسول الله ﷺ: «من صلى صلاة فريضة فله دعوة مستجابة، ومن ختم القرآن فله دعوة مستجابة» قال عن ثابت عن أنس ابن مالك رضي الله عنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله وولده ودعا لهم⁽¹⁾.

- والثاني قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن العظيم وختمه كانت له دعوة مستجابة إما معجلة أو مؤجلة»⁽²⁾.

3- حديث بعد ختم القرآن:

لما ورد في ذلك في كتاب "ترتيب المعلقات" قال: وفي جماعة ختموا القرآن ولم يذكروا شيئا من العلم فقد عصوا الله بذلك قلت (أي القطب رحمه الله) أراد ختمة القرآن عند انتهائه، ويكفي ذكرهم قوله ﷺ: «إتقوا الله فإنكم ستموتون وأحسنوا الصلحة فإنكم ستفترقون، واصبروا على مصائب الدنيا فإنكم لا تعدموها»⁽³⁾ اهـ.

وعنايتهم بتلاوة القرآن عملا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر: 29].

وتفريقه ليلة الجمعة إلى مجالس يكون حسب نظام كل قرية، ففي بنورة يبدؤون تلاوته من سورة البقرة من ظهر يوم الخميس وبعد العصر إلى آخر المائدة ثم بين المغرب والعشاء مراعاة لمشاركة كل المستويات من الناس تكون ثلاث مجالس: مجلس لسورة الأنعام كلها وآخر لسورة الكهف ومريم وطه لما ورد فيهما من فضل كما يأتي، وآخر من سورة ص إلى آخر سورة فصلت والباقي قد وزع على الراغبين كما تقدم.

أما ما ورد في سورة الكهف وطه فهو كما يلي:

أ- سورة الكهف ذلك ما رواه ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بسورة ملأت عظمته السموات والأرض، ولكاتبها من الأجر مثل ذلك، ومن قرأها يوم الجمعة غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاث أيام، ومن قرأ الخمس الأواخر منها عند نومه بعثه الله أي الليل شاء».

وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ: «سورة أصحاب الكهف⁽¹⁾ تدعى في التوراة الحائلة تحول بين قارئها والنار»⁽²⁾.

وذكر القطب اطفيش رحمه الله في "الذهب الخالص"⁽³⁾ قال: إذا أحب الله عبدا استعمله بفواضل الأعمال، ثم ذكر فضل يوم الجمعة فقال ما ورد في الحديث: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق

1- القطب اطفيش: جامع الشمل في حديث خير الرسل، ج1، ص145، رقم: 429.

2- القطب اطفيش: جامع الشمل، ج1، ص152، رقم: 456.

3- القطب اطفيش: الذهب الخالص، ص312.

1- الهيثمي: مجمع الزوائد، ج7، ص172 وقال: رواه الطبراني.

2- السمرقندي: تنبيه الغافلين، تحقيق عبد العزيز الوكيل، ج2، ص461، وقال: رواه خالد بن بشير عن الحسين في حديث طويل.

3- القطب اطفيش: كتاب ترتيب المعلقات لأصحابنا، ص37.

الله آدم ﷺ، وفيه تاب الله عليه، وفيه أهبط من السماء إلى الأرض، وفيه مات، وفيه تقوم الساعة، وما من دابة إلا وهي مسيخة ليلة الجمعة حتى تطلع الشمس إشفاقا من الساعة إلا الإنس والجن، وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه»⁽¹⁾،

ثم بعد ذلك قال: وندب إكثار قراءة القرآن ليلتها ولا سيما الكهف «فمن قرأها فيها أو يومها أعطي نورا منه إلى مكة وغفر له للجمعة الأخرى وثلاثة أيام وإن لم تكن ذنوب فمثله حسنات وصلى عليه سبعون ألف ملك للصبح وعوفي من الجذام والبرص وذات الجنب»⁽²⁾.

ب- فضل طه لما ورد فيها في مجمع الزوائد قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله قرأ سورة طه من قبل أن يخلق آدم فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لأمة يتزل هذا عليها وطوبى لأجواف تحمل هذا وطوبى لألسن تتكلم بهذا»⁽³⁾.

4- قراءة سورة الأنعام ليلة الجمعة ويومها:

وما ورد فيها من فضل قد رواه الطبراني عن ابن عباس قال: نزلت سورة الأنعام بمكة ليلا حولها سبعون ألف ملك يجأرون حولها بالتسبيح، وروي الحاكم في مسنده عن جعفر بن عون قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن، حدثنا أحمد المنكدر عن جابر قال: لما نزلت سورة الأنعام سجد

رسول الله ﷺ ثم قال: «لقد شيع هذه السورة ماسد الأفق» قال صحيح على شرط مسلم⁽¹⁾.

وذكر الحديث في "روح البيان" وقال فمن قرأها صلى عليه أولئك السبعون ألف ملك ليله ونهاره⁽²⁾.

وذكر الحديث أيضا في "تفسير المنار"⁽³⁾ محمد عبده وصححه.

5- تكرار الدعاء ليلة الجمعة:

فيدعو الإمام وثلاثة بعده رجاء لفضلها وفضل الدعاء لا يخفى خاصة في الأوقات التي يرجى فيها الإجابة فالله تعالى يقول: «وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ» [غافر: 60]، وقال: «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ» [البقرة: 186].

6- ما هو معتاد صبيحة الجمعة:

من قراءة سورة يس والصفات بعد السلام ذلك لما ورد من فضل لسورة يس والصفات خاصة يوم الجمعة، روى البيهقي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ يس في ليلة أصبح مغفورا له»⁽⁴⁾ وزوي البيهقي

1- القسطلاني: إرشاد الساري، ج 7، ص 115.

2- إسماعيل حقي: روح البيان، ج 3، ص 2.

3- محمد رشيد رضا: تفسير المنار، ج 7، ص 285.

4- القطب اطفيش: جامع الشمل، ج 1، ص 165، وقال المحقق: رمز السيوطي لضعفه ولكن ورد بطرق على شرط الصحيح.

1- الربيع: الجامع الصحيح، باب صلاة الجمعة، رقم: 279، ص 117، من حديث أبي هريرة.

2- رواه البيهقي عن أبي سعيد.

3- المهيتمي: مجمع الزوائد، ج 7، ص 6، قال: رواه الطبراني عن أبي هريرة.

أيضا عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يس قلب القرآن لا يقرأها رجل يريد بها وجه الله والدار الآخرة إلا غفر له، وأقرأوها على موتاكم» الحديث ذكره القطب رحمه الله في التيسير⁽¹⁾ وقال هذه السورة قلب القرآن لاشتمالها على أمهات الأصول تسمى المعمة والمدافعة نعم خير الدنيا والآخرة.

وروى أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم وأبو داود وصحاحه عن معقل بن يسار قال قال رسول الله ﷺ: «يس قلب القرآن ما يقرأها رجل مسلم يريد بها وجه الله والدار الآخرة إلا غفر له فأقرأوها على موتاكم»⁽²⁾.

7- ما اعتيد من قراءة آية السجدة والسجود ليلة الجمعة :

فقد ورد في ذلك أحاديث منها ما ذكره القطب رحمه الله في جامع الشمل⁽³⁾ قال قال رسول الله ﷺ: «من قرأ آية السجدة وسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويلاه أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار» اهـ.

8- قراءة سورة الأنعام يوم الجمعة بين الظهر والعصر:

وله أوقاف خاصة بذلك، وقد تقدم ماورد فيها من فضل ولعلمهم بذلك يلتزمون ساعة الإجابة وشهود الملائكة.

1- القطب اطفيش: تفسير التيسير، ج12، ص06.

2- السيد سابق: فقه السنة، ج1، ص422.

3- القطب اطفيش: جامع الشمل، ج1، ص131، وذكره السيد سابق في فقه السنة، ج1، ص186، وقال: رواه أحمد ومسلم وابن ماجه.

9- دعاء خاص بعد صلاة الظهر يوم الجمعة :

يستهلونه بما تستهل به خطبة الجمعة وهو:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، فلا عدوان إلا على الظالمين، الحمد لله الذي جعل الإسلام ديننا وجعله عقدا متينا، ومكن أهله بدلائل الفوز ومصادق النصر، وتوالي الكرامات، بعث به نبينا محمدا ﷺ سيد الأمة ونبيء الرحمة وخاتم الأنبياء وإمام المرسلين، ورسولا إلى الناس أجمعين، فبلغ ما أمر به ودعا إلى سبيل رب العالمين، وعبد ربّه حتى أتاه اليقين، فاصطفاه ربّه من خلقه ثم اجتياه وأمرنا بالصلاة عليه، فبدأ بنفسه تعظيما وتكريما وثنى بالملائكة إجلالا، ونادى المؤمنين والمؤمنات ليلغوا بذلك أجرا عظيما، إن الله مخبر وأمر فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ في دعاء طويل فيه طلب الرضا على الخلفاء الراشدين والأئمة الرستميين⁽¹⁾، وذلك تذكرا لأيام عز الإسلام وتطبيق مبادئه ورجاء ساعة الإجابة التي وردت أحاديث عليها في غالب كتب السنة منها "الجامع الصحيح" للربيع بن حبيب رحمه الله قال: أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أبي هريرة قال: خرجت إلى الطور فلقيت كعب الأبحار فجلست معه فحدثني عن التوراة وحدثته عن رسول الله ﷺ وكان فيما حدثته أن قلت له عن رسول الله ﷺ قال: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم ﷻ وفيه تاب الله عليه، وفيه أهبط إلى الأرض من السماء، وفيه تقوم الساعة،

1- القطب اطفيش: أساس الطاعات، ص25، ص26.

وما من دابة إلا وهي مسيخة ليلة الجمعة حتى تطلع الشمس إلا الإنس والجن، فيه ساعة لا يصادفها عبد مؤمن وهو قائم يصلي سأل الله إلا أعطاه إياه» قال كعب: ذلك في كل سنة يوم؟ فقلت: في كل جمعة يوم، فقرأ كعب التوراة فقال: صدق رسول الله ﷺ⁽¹⁾ مسيخة أي مستمعة مصغية.

وذكره في فقه السنة⁽²⁾ عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة إلا يوم الجمعة» ثم أورد الحديث المتقدم بزيادة قال: عن أبي لبابة البصري عن رسول الله قال: «سيد الأيام يوم الجمعة وأعظمها عند الله وأعظم عند الله من يوم الفطر ويوم الأضحى وفيه خمس خلال» وذكر ما تقدم في حديث الربيع عن أبي عبيدة اهـ.

وقال أيضا إنها آخر ساعة وأتى بأحاديث متعددة فقليل لرسول الله ليست وقت صلاة فقال: بلى إنما العبد المؤمن إذا صلى أو جلس لا يريد إلا الصلاة فهو في صلاة»⁽³⁾.

إلى أن قال: إن ناسا جلسوا فتذاكروا الساعة التي في يوم الجمعة فتفرقوا ولم يختلفوا إنها آخر ساعة من يوم الجمعة وقال أحمد بن حنبل أكثر الأحاديث في الساعة التي يرجى فيها الثواب إنها بعد العصر ويرجى بعد الزوال⁽⁴⁾.

1- تقدم تخريجه في أول الباب، وقال السلمي في حاشيته علي الجامع الصحيح، ج 1، ص 411-413: "رواه مالك وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي".

2- السيد سابق: فقه السنة، ج 1، ص 250.

3- ابن ماجه: كتاب إقامة الصلاة، باب ساعة الإجابة عن ابن سلام، رقم: 1139.

4- السيد سابق: فقه السنة، ج 1، ص 250.

وما يؤيد ما ذكرت من عناية أهل ميزاب بليلة الجمعة ما ذكره صاحب فقه السنة⁽¹⁾، عند تعداده لفضل يوم الجمعة قال استحباب قراءة سورة الكهف يوم الجمعة وليلته، فعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له النور ما بين الجمعتين»⁽²⁾.

أما عن ساعة الإجابة فرغم ما فيها من أحاديث فهي مخفية غير واضحة حيث أن آخر يوم الجمعة يختلف من بلد لبلد، ومن وطن لآخر، فما المقياس؟ لذا ورد في الأثر أن الله أخفى خمسة في خمسة لحكمة ساعة الإجابة يوم الجمعة ليجتهد الناس في كامل اليوم، وأخفى ليلة القدر في رمضان ليجتهدوا في كامل الشهر، وأخفى رضاه في طاعته حتى لا نستصغر عبادة، وأخفى غضبه في معصيته حتى لا يستهان بمعصيته، وأخفى وليه في خلقه حتى لا نخقر أحدا.

ويؤيد هذا ما ذكره الشوكاني في "نيل الأوطار" قال عند ذكره للأقوال التي وردت في تحديدها وهي فوق الأربعين قال ابن المنبر: إذا علم أن فائدة الإجماع لهذه الساعة وليلة القدر يبعث الدواعي على الإكثار من الصلاة والدعاء، ولو وقع البيان لها لا تكل الناس على ذلك وتركوا ما عداها، فالعجب بعد ذلك ممن يتكل في طلب تحديدها، وقال في موضع آخر: يحسن جمع تلك الأقوال فتكون ساعة الإجابة واحدة منها لا بعينها فيصادفها مؤمن اجتهد في الدعاء⁽³⁾ اهـ.

1- السيد سابق: فقه السنة، ج 1، ص 251.

2- رواه البيهقي والحاكم والنسائي.

3- محمد بن علي الشوكاني: نيل الأوطار، ج 3، ص 259.

المبحث الثالث

ما كان موسميا أو لظروف خاصة

1- ما كان موسميا:

لأهل المنطقة عادات موسمية وكلها مبنية على ما يحدده الشرع مأخوذ من سنة رسول الله ﷺ وهي ثمانية:

1- إحياء ليالي رمضان والعناية به:

من المواسم العامة التي لها أثر في سلوك المسلمين قيام رمضان وتعاقبه عليهم كل سنة بما فيه من عناية بتعظيم رمضان، والاجتهاد فيه بالعبادة، والعناية بعمارة المساجد، وحضور مجالس الذكر وذلك كله عملا بقوله ﷺ: «من صام رمضان وأقامه إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»⁽¹⁾ وقد رواه أبو عبيدة عن جابر بن زيد عن أبي هريرة وزاد فيه «ولو علمتم ما في رمضان لتمنيتم أن يكون سنة»⁽²⁾ قال السالمي رحمه الله في "حاشية الجامع الصحيح" الحديث رواه الشيخان بزيادة في آخره⁽³⁾ اهـ. فمراعاة لهذه الأدلة ونحوها مما ذكر عنه ﷺ أنه قال: «قد جاءكم شهر مبارك افترض عليكم

وقال الشيخ السالمي في "حاشية الجامع"⁽¹⁾: «فإن قيل ظاهر الحديث حصول الإجابة لكل داع بشرطه مع أن الزمان يختلف باختلاف البلاد، والمصلي فيتقدم بعض على بعض وساعات الإجابة متعلقة بالوقت فكيف نتفق مع الاختلاف؟ أجيب باحتمال أن ساعة الإجابة متعلقة بفعل كل مصلي كما قيل، ولعل هذا فائدة جعل الوقت الممتد مظنة لها وإن كانت هي خفية» اهـ.

1- الترمذي: كتاب الصوم، باب فضل رمضان عن أبي هريرة، رقم: 683.

2- الربيع: كتاب الصوم، باب فضل رمضان عن أبي هريرة، رقم: 327.

3- السالمي: حاشية على الجامع الصحيح، ج2، ص44.

1- السالمي: حاشية على الجامع الصحيح، ج2، ص240.

صيامه تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب النار، وتغلّ فيه الشياطين، فيه ليلة القدر خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم»⁽¹⁾.

فمراعاة لهذه الأحاديث الواردة في فضل رمضان وغيرها كثير كان لرمضان عند كافة المسلمين ميزة خاصة، فمنهم من هداه الله وشرح صدره للإسلام وعبادته فيضاعف فيه من فعل الخيرات، ويحرص على عمارة المساجد وصلاة التراويح، كما يعتبره باباً للتوبة والإقلاع عن الذنوب والعادات السيئة فلا يخرج رمضان إلا وقد وجد نفسه قد ألف الخير وأقلع عن المعاصي، كما يسعى لاكتساب أكبر قسط من نوافل يملأ بها صحيفة عمله، كما يغتنمه الوعاظ والمرشدون لتبليغ رسالة الإسلام وتوعية جماهير المسلمين بالمساجد في تصحيح عقيدتهم وتوجيههم لصالح الأعمال والمعاملات المالية الحلال، والحلول لمشاكلهم الأسرية وغير ذلك من إصلاح سلوكهم ديناً ودنيا فأولئك هم المفلحون.

ومن المسلمين أو المنتمون للإسلام قولاً لا فعلاً من يستغله في مجالس اللهو والغناء وحفلات الرقص والخلاعة، نسأل الله السلامة قال تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ [الكهف: 17].

ففي ميزاب تكون العناية برمضان بأعمال خاصة:

- منها إدامة عمارة المسجد من كافة سكان القرية ذكورا وإناثا في

محلّ خاص بمن تضيق بهم ساحاتها.

1- السيد سابق: فقه السنة، ج1، ص566، وقال: رواه أحمد والنسائي والبيهقي عن أبي هريرة.

فإذا ثبت استهلال هلاله كانت صلاة التراويح من أول ليلة منه ثم صلاة ركعتين بسورة الفتح في بعض القرى ولم أجد لها أصلاً، ولعلها منهم استحساناً.

الإحتياط للصلوات الخمس:

وما هو معتاد عندنا بعد صلاة المغرب العناية بصلاة النافلة وقضاء الصلوات الخمس في كلّ ليلة جبراً لما عساهم قصرها فيها حتى يصادفوا ليلة القدر، وكلّ ذلك يدخل في ترغيب رسول الله في صلاة النفل حيث يقول في حديث قدسي يرويه عن الله تعالى: «من عاد لي ولياً فقد أذنته بحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أفضل مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي عليها، ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه»⁽¹⁾، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: 16، 17].

فهذا في النافلة مطلقاً فكيف بها في رمضان وهو شهر تتضاعف فيه الحسنات حسب قوله ﷺ: «نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح وعمله مضاعف»⁽²⁾.

1- البخاري: كتاب الرقاق، باب التواضع، عن أنس، رقم: 6502.

2- رواه البيهقي في شعب الإيمان من حديث عبد الله بن أبي أوفى.

2- صلاة التراويح:

صلاة التراويح وتسمى قيام رمضان أمر متفق على مشروعيته لكن الخلاف في عدد ركعاته فما ثبت في كافة كتب السنة إحدى عشر ركعة بالوتر لكن هناك روايات كثيرة أنه ﷺ صلى ثلاثا وعشرين بالوتر وقد رغب الصحابة رضوان الله عليهم في صلاحها جماعة مع رسول الله فلم يخرج إليهم وقال: «خفت أن يفرض عليكم»⁽¹⁾، فكانت تصلى فرادى حتى زمن سيدنا عمر رضي الله عنه فرأى ذلك فقال: «لو اجتمعتم على قارىء واحد فجمعهم على أبي بن كعب وأمره أن يؤمهم»⁽²⁾. وقد ذكره في "الإيضاح" الشيخ عامر رحمه الله وزاد فيه: والمستحب أن يصليها ثلاثة أئمة كما سنّها ثلاثة رجال: رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما⁽³⁾ ثم ذكر كيفية صلاحها ووقتها وقال: «أفضل صلاة القيام بعد العتمة وإن صلى قبل العتمة أو بعد الوتر فلا بأس عليه»⁽⁴⁾ لهذا كانت العادة عندنا بميزاب أربعاً وعشرين⁽⁵⁾ ركعة يستراح بين كلّ ثمانية قدر ما يقرأون الباقيات الصالحات (سبحان الله، والحمد لله ولا إله إلا الله، الله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) منهم من يصليها بعد العشاء

1- رواه مسلم: كتاب الصلاة، باب الترغيب في قيام رمضان عن عائشة، رقم: 760، 761.

2- عمر رواس قلعة جي: موسوعة فقه عمر، ص 588.

3- الشيخ عامر الشماخي: الإيضاح، ج 1، ص 320.

4- الشيخ عامر الشماخي: الإيضاح، ج 1، ص 320.

5- وقيل دليل هذا العدد هو حديث ابن عباس الذي رواه الربيع في كتاب الصلاة، باب الإمامة في النوافل، رقم: 203.

وهو الغالب، ومنهم من يصليها بعد قضاء الصلوات الخمس، ومن بعدها الدرس التوجيهي ثم العشاء والوتر مراعاة لضبط الناس بالمسجد إذا كان العمل متواصلاً.

3- دروس الوعظ والإرشاد:

وذلك اغتناماً لفرصة اعتناء كافة أهل البلد بعمارة المسجد خاصة الشباب، ومما هو جدير بالذكر ما نظم أخيراً من مجلس عمي سعيد⁽¹⁾ من اجتماع لكافة المرشدين بالمساجد يستعرضون فيه معا ما تجدر العناية به من الانحرافات الاجتماعية وما يحدث من عادات سيئة أو جوانب غفل عنها المرشدون أو أهملت وينتهون باتفاق على قائمة من الأولويات تحظى بالعناية من الجميع كحملة توعية مشتركة، عملاً بفعل النبي ﷺ فقد كان يغتنم مجتمعات الناس، وقد لوحظ ظهور ثمارها في سلوك غالب الشباب خاصة والناس عامة، وتستمر هذه الدروس التوجيهية يومياً بعد صلاة المغرب وبعد صلاة العصر أو بعد صلاة الظهر.

4- مجالس القرآن:

فلا تنقطع تلاوة القرآن لا ليلاً ولا نهاراً إلا في وقت الدرس أو الصلاة بتنظيم من جماعة "إيروان" والعزابة بأن يلتزم بعض منهم بوقت معين فينضم إليه الراغبون، وذلك لما ورد فيه عن النبي ﷺ فيما رواه

1- مجلس عمي سعيد: هو مجلس يمثل أعلى هيئة دينية تجمع علماء منطقة وادي ميزاب ووارجلان بالجزائر للفتوى والحكم الشرعي، وقد أسس في القرن 10هـ. (انظر بالحاج قشار: اللعة المضيفة في تاريخ الإباضية، ص 64)..

البخاري والنسائي عن ابن عباس أنه كان يكثر من قراءة القرآن في رمضان وكان جبريل يدارسه القرآن فيه⁽¹⁾.

5- التوقيف للإفطار:

بناء على ما ورد في فضل الصدقة في رمضان، وبناء على ما ورد في خطبة رسول الله ﷺ المروية عن سلمان الفارسي المذكورة في "الوضع"⁽²⁾ وما يقوي معناه من قول رسول الله ﷺ: «من فطّر صائما أو جهّز غازيا فله مثل أجره»⁽³⁾ وما ذكر من قول رسول الله ﷺ: «من فطّر صائما فله أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء»⁽⁴⁾ وغيرها. فالتّاس يرغبون في اقتناء الأجر، لذلك كانت لهم أوقاف تنفذ في المسجد وقت الإفطار.

ومّا هو عادة في جميع مساجد ميزاب عقد مجلس عام لختم القرآن عشية كلّ يوم من رمضان تحضره غالب العزابة كما تحضره العامة، فالفقير في رمضان خبزه وتمره مضمون وربّما طعام سحوره بما يناله من تلك الأوقاف والصدقات الكثيرة، كما أنّ لهم أوقاف أو صدقات من طعام ونقود لمجالس تلاوة القرآن في المسجد ليلا.

1- البخاري: كتاب الصوم، باب تجود عن ابن عباس، ج2، رقم: 1902؛ مسلم برقم: 2308.

2- أبو زكرياء الجناوني: كتاب الوضع، ص143.

3- رواه البيهقي عن زيد بن خالد.

4- الترمذي: كتاب الصوم، باب فضل من فطّر، عن زيد الجهني، رقم: 807.

6- إقامة حفلة العيدين:

وهما موسم تظهر فيه مظاهر صلة الأرحام والأخوة الإسلامية والتضامن الاجتماعي وذلك في مظهرين:

أ- العناية بعمارة المسجد من كافة سكان البلد ابتداء من إحياء ليلة العيد فلها ميزة خاصة تختلف باختلاف مساجد القرى، وفي صبيحة العيد عند انقشاع ظلمة الليل بعد صلاة الفجر ترى الناس زرافات ووحدانا يؤمون المساجد، فالطلبة والعزابة في مجلس ينضمون لتلاوة ما تيسر من سور القرآن وبعدها ختمه، ثمّ درس شامل تكون له عناية خاصة من شيخ البلد أو مرشد المسجد يتناول جوانب من الحياة الاجتماعية ويكون مطولا ريشما يستقر العامة ثمّ يقع النداء لصلاة العيد باللغة المحلية (زَالَاتْ)⁽¹⁾ أو (تَزَالِيَتْ)⁽²⁾ وهناك من يسبق هذا النداء عن الدرس التوجيهي.

فتكون صلاة العيد جماعة بالمسجد أو بالمصلى خارج البلد.

ب- وبعد السماع لخطبة العيد يعقد مجلس من سبع من العزابة يقرأون سورة الدخان وعندنا في بنورة مثلا يؤلفه واحد من كلّ عشيرة مع رئيس العزابة لاعتبارين:

الأوّل لما ورد في سورة حم الدخان من فضل، فقد ذكر في "جامع الشمل"⁽³⁾ و"روح البيان"⁽⁴⁾ قال ورد في فضل السورة أحاديث صحيحة

1- زَالَاتْ: أي صلّوا، فعل أمر بالصلاة.

2- تَزَالِيَتْ: الصلاة، أي احضروا الصلاة.

3- أطفيش: جامع الشمل، ج1، ص166، رقم: 516.

4- حقي: روح البيان، ج8، ص433.

منها عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الدخان ليلة الجمعة بني له بيت في الجنة»⁽¹⁾، وروي «من قرأها في ليلة استغفر له سبعون ألف ملك»⁽²⁾.

الثاني لعل اعتبار العشائر من باب مراعاة التأليف أخذ مما فعل رسول الله ﷺ لما تنازع عظماء قريش فيمن يضع الحجر مكانه فدخل عليهم رسول الله ﷺ فحكموه فألهمه الله إلى ما أزال النزاع من بينهم بأن وضعه في رداءه وأمر أن يمسك كل طرف منه أحد رؤسائهم فزال النزاع⁽³⁾.

ثم بعد ذلك ينتظم سير المغفرة بأن تبدأ العزابة المغفرة بينهم ابتداء من الرئيس ثم يتتابعون حسب درجاتهم ثم جماعة "إِروَان"، ثم عامة الناس من الشيخ الهرم إلى الصبي الذي كان حديث البلوغ حسب أعمارهم مراعين قوله ﷺ: «من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا فليس منا»⁽⁴⁾.

ثم ينصرفون بقلوب قد زال منها كل حقد أو ضغينة وحل محلها التآلف والتضامن إلا من كان قلبه قاسيا.

ومن مظاهر صلة الرحم أن الناس بعد انصرافهم من المسجد يزور كل أفراد عائلة أقاربهم من النساء العاجزات والأمهات والبنات والأخوات المخدرات بناء على أمر الله بصلة الرحم في آيات من القرآن منها قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا

وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: 36]. ففي تلك المغفرة مناسبة لأداء حق هؤلاء خاصة صلة الرحم التي يقول فيها رسول الله في حديث قدسي: «أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلني ومن قطعها قطعني»⁽¹⁾.

ومما هو جدير بالذكر أنهم لا يقتصرون في صلتهم على الأحياء بل حتى الأموات، ففي المساء غالب الآباء والأجداد يأخذون أبناءهم لزيارة قبور أقاربهم يعرفونهم أولادهم. وزيارة القبور سنة، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه كان يزور البقيع ويدعوا فيقول: «سلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم السابقون ونحن إن شاء الله بكم لاحقون»⁽²⁾، وقال أيضا: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها ترق القلب، وتدمع العين، وتذكر الآخرة ولا تقولوا هجرا»⁽³⁾.

7- عيد الزيارة:

في فصل الربيع وبالتحديد في شهر مارس من كل سنة يكون موسم (الزيارة):

وذلك أن أهل الوطن كان غالب اعتمادهم على الزراعة والمتوج الفلاحي، وكانت تصيبها آفات طبيعية فكانوا يقيمون احتفالا عظيما يلتجئون فيه

1- الترمذي: كتاب فضائل القرآن، باب فضل حم الدخان عن أبي هريرة، رقم: 2888، 2889.

2- رواه الترمذي: فضائل القرآن، باب سورة الدخان، رقم: 2888 من حديث أبي هريرة.

3- ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص19.

4- الربيع: الجامع الصحيح، ج3، ص291، رقم: 753.

1- الترمذي: كتاب البر والصلة، باب قطيعة الرحم عن عبد الرحمن بن عوف، رقم: 1907.

2- مسلم: كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة، عن أبي هريرة، رقم: 249؛ الربيع بن حبيب:

المقدمة، باب في الأمة عن أبي هريرة، رقم: 43.

3- الربيع: كتاب الجنائز، باب في القبور عن ابن عباس، رقم: 481. ورواه الحاكم عن أنس.

المبحث الرابع

عادات سنوية

1- تنفيذ الأوقاف والغرض منها:

إنّ لأهل وادي ميزاب أوقافاً معلقة بأملآكهم من الأصول من الديار وأجنة ودكاكين ابتغاء استمرار الأجر عملاً بقوله ﷺ: «إذا مات الإنسان ينقطع عمله إلاّ من ثلاث: علم ينتفع به، وولد صالح يدعو له، وصدقة جارية»⁽¹⁾.

ففي كلّ دار تقريباً وقف حسب صغرها وكبرها من ستة أمداد إلى خمسة عشر مداً، من برّ يصنع طعاماً مفتولاً يلتث بسمن على مقادير معيّنة حسب الأمداد بمكايل خاصة تصنع من فخار تسمى "نقاصة" وتختلف مقاديرها باختلاف القرى، من 2 كيلو إلى تسعمائة غرام، ومقدار الأمداد لحما، وهي مقادير من لحم تقسم عليها الشاة ثلاثمائة غرام تقريباً، وهي معلقة بالأملآك تنفذ في مقابر معيّنة حسبما نص عليها الواقف، والغالب يوقفها في المقبرة التي يدفن فيها.

فتبدأ في أواخر شهر ديسمبر في كلّ يوم جمعة، فيعلن في المسجد على المقبرة المعينة لتحمل إليها أوقاف تلك المقبرة صباحاً أو مساءً.

والعمل فيها أن الافتتاح يكون في الصباح الباكر بمجلسين لتلاوة القرآن أحدهما من سورة الفاتحة إلى خاتمة الكهف، والآخر من سورة مريم إلى سورة

1- الترمذي: كتاب الأحكام، باب ما جاء في الوقف، عن أبي هريرة، رقم: 1376؛ أبو داود: كتاب الوصايا، باب الصدقة على الميت، عن أبي هريرة، رقم: 2880.

إلى الله بالدعاء والصدقات. يقصدون الأماكن التي هي مظنة إجابة الدعاء لثلاثة أغراض أو مقاصد:

1- من اشتهر عندهم من مشايخ يذكرون تاريخه وما قام به من أعمال، أو ماجرى له من كرامات، أو ماله من تضحيات في المجتمع إحياء لذكراه للتأسّي وأخذ العبرة.

2- أخذ الموعظة وتربية الوازع الديني في قلوب السامعين وللتغريب في أعماله البطولية. وما ناله من كرامة ومترلة عند الله والناس.

3- الدعاء وتوزيع الصدقات أو ما كان من أوقاف في تلك الأماكن ثمّ ينصرفون إلى غيره وهم يرددون ما يقال لطلب الغيث: "باسم الله يا الله يا رحمن، يا رحيم يا الله ارحمنا".

ثمّ يجتمعون في مكان فسيح خارج البلد أو في المسجد كلّ أسرة مع أفرادها من كبار وصغار حتّى الصبيان الرضع يحضرون معهم ما أمكن من تمر ولبن أو خبز يتبادلون الآنية فيما بينهم ويشربون الحليب، بينما يجتمع العزابة ومن رغب من جماعة "إرؤان" يقرأون ما تيسر من بعض سور القرآن وبعد الدعاء يقومون للدعاء الجماعي فيقوم الجميع مستقبلين للقبلة فيدعو رئيس العزابة ويؤمّن الحاضرون ثمّ يؤذن لهم بالأكل ويوزع ما جمع من صدقة ثمّ الدعاء ثمّ ينصرفون.

وفي المساء قراءة ما تيسر من القرآن وختمه وتوزيع صدقات من طعام وغيره، كلّ ذلك تضرع إلى الله تعالى ليحفظ غللتنا من الآفات، إذ في شهر مارس تلتقي غلّل الصيف وقد بدأت، وغلل الشتاء قد قربت من نهايتها.

الهاكم، ويفتح كل مجلس من حضر من العزابة المعيّنين لذلك المجلس.

ولأهل وادي ميزاب عموماً عناية تامة بعمارة المقابر، فأما الطلاب وتلاميذ المدارس فينضمون لمجلس القرآن، إما من أوله لمن ختمه، وإما من سورة مريم لمن بلغ النصف، أما سواهم فكلّما وصل المجلس إلى السورة التي وصلها انضم لذلك المجلس، لكن لذلك حد وهو أن يصل إلى سورة تبارك (الملك) عند بعض القرى، وسورة الرحمن عند بعضها، وسورة يس عند البعض الآخر، ويسمى ذلك (أَرْجَال).

كما أن للمنضمين في الأول حد لا ينضم بعده، وهو الحزب الثالث من سورة البقرة "واذكروا الله" بالنسبة للخاتم، وسجدة الحج لمن وصل النصف، إذ كل من أوقف وقفاً فهو مبني على ذلك العرف.

فإذا وصل المجلس قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ [البقرة: 203]. قام من جماعة "إِرْوَان" من يجمع الصدقات من الناس من تمر وخبز وطعام وما معه، ثم يفرق على الحاضرين سهم لمن بالمجلس حسب كثرة الصدقات أو قلتها، ونصفه لمن كان خارجاً، ولعل ذلك مأخوذ من قوله ﷺ في الحديث «للقاريء أجران وللسماع أجر» من طريق القياس، ويخصّص اللحم لمن في المجلس صباحاً أو مساءً.

وأصل هذه المقابر والأوقاف لها جانبان:

- 1- حسب نشأتها كان في زمن الشيخ عيسى أو عيسى المليكى⁽¹⁾ (القرن 5هـ) وذلك أن بعض الفلاحين نظراً لما كان يصيب فلاحتهم أحياناً

من آفات طبيعية ارتأى أن يتصدق بمقدار منها رجاء أن يحفظها الله، فجمع بعض القراء فصنع لهم طعاماً أكلوه بعد تلاوة ما تيسر من القرآن والدعاء، فحفظ الله ثماره مصداقاً لقول رسول الله ﷺ: «حصّنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقات، واستدفعوا عنكم البلاء بالدعاء»⁽¹⁾. وتأسى به غيره من الفلاحين وأصبح عادة، ولما توسع فيه جعل له نظام من طرف المساجد، وأصبح الناس يوقفون له أوقافاً، فاغتنم أهل الوطن ذلك فكان فيه تشجيع لحفظ القرآن ومراعاة الفقراء فأعطت ثمارها من جانبين:

جانب التنافس في الطلبة ليصل إلى الحد الأدنى لينضم إلى مجلس التلاوة فيحصل من الأجر والصدقة على النصيب الأوفر.

2- ما روعي فيه من وقت تنفيذها في الشتاء نظراً لأنّها مظنة للتعطيل عن العمل، كما أن الجائع أشد إحساساً بالجوع وقت البرد، ونظراً لعدم توفر أسباب المعيشة فيجد الفقير في كل جمعة طعاماً طيباً لا يتيسر له في بيته، فيحصل كل أسبوع على مقدار من طعام ربّما يكفيه لأسبوع، حيث أن الأوقاف كثيرة، والطعام مصنوع بكيفية يمكن حفظه لأيام، وكذلك مقدار من لحم لمن حضر التلاوة في المجلس ينعم به هو وأهله أياماً.

فقد أعطت ثمارها قديماً حيث أن أهل الوطن لم يكونوا يعرفون حياة الرفاهية، ولا السفر للتلول فهم في ضعف يجعلهم يغتبطون بذلك فيشجعون أبناءهم على حفظ القرآن.

1- رواه الطبراني في الكبير عن ابن مسعود (النهائي: الفتح الكبير، رقم: 5861).

1- عيسى أو عيسى المليكى: (ق. 5هـ) من علماء مليكة العليا (معجم أعلام الإباضية، ج3، ص683، رقم: 704).

وقد رأى بعض المتأخرين أنّ هذه الأوقاف أصبحت مضيعة للوقت والمال لكن تصدى لهم أهل البصائر من العلماء وبيّنوا ما فيه من فوائد جمّة، منها تدريب الصغار على العناية بحضور مجالس القرآن وتربية الوازع الديني في الكبار والالتجاء إلى الله بالدعاء وذلك ما يرضيه حيث يقول : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: 60].

كما أنّ هاته الأوقاف هي رغبة كلّ موص إذا كان عنده من الأملاك ما يمكن أن يعلّقها فيه رجاء حفظها ويتركها، عملاً بقوله ﷺ: «إذا مات الإنسان ينقطع عنه عمله إلاّ من ثلاثة: إلاّ من صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»⁽¹⁾.

وهذه الأوقاف منها ما ينفذ في الشتاء وهو الأكثر، ومنها ما ينفذ صيفاً في المساء فقط، فيوزع القرآن أحزاباً وتكون الختمة وتوزيع الصدقات والأوقاف، ولها أنظمة وشروط استحقاق معروفة لدى كلّ المساجد.

2- إحياء ليالي وصيام أيامها من السنّة لما ورد فيها من فضل:

أ- من ذلك ليلة فاتح المحرم من كلّ سنة هجرية فقد وردت أحاديث ذكرها القطب أطفيش رحمه الله في كتاب "طالة الأجور"⁽²⁾ في إحياء تلك الليلة وصيام اليوم الأخير من ذي الحجة واليوم الأوّل من المحرم

فقد أُنهي السنة بصوم واستقبل الأخرى بصوم ذلك من العناية بالعبادة والعمل للآخرة.

ب- ومنها إحياء ليلة النصف من شعبان فقد وردت فيها أحاديث كثيرة ذكرها القطب⁽¹⁾ وذكرها صاحب "روح البيان" إسماعيل حقي واعتبرها أحاديث صحيحة، قال: «من صلى ليلة النصف من شعبان مائة ركعة أرسل الله مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا، وعشرة يدفعون عنه مكائد الشيطان». كما روي عن الحسن البصري قال: حدثني ثلاثون رجلاً عن أصحاب رسول الله ﷺ «أنّ من صلى هذه الصلاة في هذه الليلة نظر الله إليه سبعين مرة وقضى له بكلّ نظرة سبعين حاجة»⁽²⁾ اهـ.

فجمهور الناس عندنا يعتنون بعمارة المسجد ليلة النصف من شعبان وليلة عاشوراء لصلاة مائة ركعة أو أقلّ جماعة ينوونها احتياطاً لصلاة الفرض خاصة صلاة الفجر لما يمكن فيها من تفريط أو تأخير، ويغتنم الوعاظ والمرشدون فرصة اجتماع الناس في تلك المناسبات لبعث الوازع الديني والاجتماعي وتذكير الناس فيما يصلح بهم لمعاشهم ومعادهم، ولما في إحياء تلك الليالي من التفات العامة إلى الرغبة في العبادة وتربية الوازع الديني، ولو أنّ تلك الأحاديث يراها بعض المحدثين⁽³⁾ ضعيفة.

1- إسماعيل حقي: روح البيان، ج3، ص403.

2- القطب أطفيش: إطالة الأجور، ص70 وما بعدها.

3- القطب أطفيش: إطالة الأجور، ص97.

1- مسلم: كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان، عن أبي هريرة، رقم: 1631.

2- القطب أطفيش: إطالة الأجور، ص31 وما بعدها.

3- إحياء ليلة المولد النبوي:

بذكر شمائل الرسول ﷺ والأهم من جوانب العبرة والتأسي بحياته، وبيان ما لاقاه في سبيل نشر الدعوة، وهو بدعة باتفاق كثير من علماء الأمة، فيحتفل به في غالب الأقطار الإسلامية بتلاوة مدائحه في المساجد أو النوادي الثقافية أو في بعض المنازل الخاصة، وكل ذلك لتمكين محبته في قلوب المسلمين كبارهم وصغارهم، فإذا عظمت منزلته في نفوسهم كان ذلك حافزا على طاعته واتباع سنته، ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: 80].

نعم لم يرد في ذلك نص لكن لذلك إشارة من كتاب الله وسنة رسول الله أمّا كتاب الله: فقوله تعالى مخاطبا رسول الله ﷺ: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْفِيًّا﴾ الخ [مرم: 16] فذكر عفافها وصبرها وما أكرمها الله به من أمومة سيدنا عيسى وبره فذلك مثال لكل مسلمة في الصبر والطهر والعفاف وما عقب ذلك من معجزة فنطق ولدها ببراءتها، وقوله: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ [مرم: 41، 42] الخ.

فقد أبرز شجاعة إبراهيم إذ أعطى مثالا في محاولة هداية أبيه أو في صدقه وإخلاصه، فضلا عما ذكر عنه في سور أخرى من مناقب له في جوانب متعددة من إكرام الضيف والإنابة والحلم والخلة وقال: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ الخ [مرم: 51]. فذكر من صفاته وأخلاقه ما يليق أن يتخذ مثالا ليتأسى به في هذه السورة وغيرها، وكل ذلك وغيره مما ذكر من جماعات أعطت المثال في الصبر، والثبات على

المبدأ، وتحمل أعباء الظلم في سبيل نصره دين الله، مثل أهل الأجلود وسحرة فرعون وأهل الكهف ليرز كل ذلك فيكون عبرة ومثالا للتأسي.

ومن السنة ما كان من أحاديث، من ذلك ما ذكر عن أصحاب الكهف الذين سدت عليهم صخرة فم الغار الذي التجأوا إليه من المطر فذكر كل واحد منهم ما قام به من أعمال بر متوسلين به إلى الله ففرج عنهم. فهذا كله دليل على إحياء ذكرى العظماء والصالحين للعبرة والتأسي بهم فهو مشروع.

فلإحياء ذكرى مولد رسول الله عندنا بميزاب ميزة خاصة حيث تحتفل به كل المساجد، إلا أنه يختلف ذلك في كيفياته، ففي بنورة مثالا يبدأ الاحتفال به بعد صلاة المغرب إذ تغص جوانب المسجد مع سعيه بكامل أو بغالب أهل البلد صغارهم وكبارهم حتى الصبيان الرضع التماسا للبركة، فتجلس كل أسرة مع أفرادها من كبار وصغار يحمل صغارهم شموعا يوقدونها كرمز للنور المعنوي الذي جاء به المصطفى ﷺ، كما يحمل الكبار قناديل من زيت أو من غيرها كذلك، وبجانب كل مجموعة متطوع يرفع صوته بالصلاة على رسول الله قائلا: "المولد النبوي" يتلوه الجميع "محمد المصطفى" ثم يقول "البشير النذير" بعده "محمد المصطفى" ثم يقول: "السراج المنير" ويقول الجميع: "صلى الله عليه وسلم" هذا هو الشعار السائد طول الوقت بين المغرب والعشاء، بينما العزابة وجماعة "إروان" يتلون نواوير القرآن وهي الآيات المتفرقة المذكورة سابقا، ثم مائة من سور الإخلاص، والصلاة على النبي ﷺ مائة، وهناك جماعة من المتطوعين يجمعون ما جاء به عامة الناس من صدقات تمر أو خبز وغيرها فيجمع ثم يوزع على كل الحاضرين.

بِهذه الأعمال يسود الجميع جو من البهجة والسرور يرفع من مكانة رسول الله ﷺ ويضفي في القلوب شعورا بعظمته.

وفي الشارع عندما تكون الرجال والشباب بالمسجد يبقى البلد مسرحا للنبات الصغار يحملن الأضواء وهنّ حلقات حول الشموع رمز نور رسول الله ﷺ ومثل ذلك مع المخدرات في البيوت، فالبلد كلّ بهجة وسرور إلى آذان الصبح، ويزدان المسجد بتلاوة مدائح رسول الله ﷺ والصدقات.

وبعد صلاة العشاء في بنورة درس ممتاز اغتناما لفرصة عمارة المسجد من كافة الشباب والكبار لتوعيتهم وإشعارهم نحو واجبهم الديني أو التربوي أو ما جدّ ممّا يجب توعيتهم فيه، هذا بعض ما تحيا به ليلة المولد، وربّما كان إحياء ليالي أخرى من أوّل الشهر أو آخره.

4- توديع الحجاج واستقبالهم:

ومن العوائد أو السنن المستحسنة عندنا بميزاب، مرافقة الحجاج عند خروجهم للحج أو ملاقاتهم عند الرجوع.

وقد كان عندنا يتكرر بتكرر سفر كلّ مجموعة أو رجوعهم، لكن لما اتّسع العمران وكثرت وفود الحجاج أصبح ذلك من الصعب تحقيقه فاقتصرت بعض القرى على الوفد الرسمي أو الأوّل والآخر. وصورة ذلك أنه عندما يعزم الحجاج على السفر للحج يخبرون المسجد فيعلن للناس عن وقت خروجهم لمن رغب في مرافقتهم لمكان الانطلاق في السفر فيجتمع الحجاج ومرافقوهم بالمسجد، فيصلي الحجاج ركعتين عملا بسنة رسول الله ﷺ في ذلك.

قال السيّد سابق في "فقه السنة"⁽¹⁾ عن المطعم بن المقدام عن رسول الله ﷺ قال: «ما خلف أحد عند أهله خير من ركعتين يركعهما حين يريد سفرا»⁽²⁾.

وعن ابن مسعود قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: «إني أريد السفر إلى البحرين فقال صلّ ركعتين»⁽³⁾.

فإذا صلى الحجاج ركعتين دعوا بالدعاء المأثور عن رسول الله ﷺ كان يقوله وهو: «اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمال والولد، اللهم إني أعوذ بك من الضنة في السفر، والكآبة في المنقلب، اللهم أطو لنا الأرض وهون علينا السفر»⁽⁴⁾، ويدعو أيضا بهذا الدعاء: «اللهم إنك افترضت الحج وأمرت به فأجعلني من وفدك الذي كتبت ورضيت» ثم يخرجون والعزابة أمامهم يقولون: "يا عظيم الجود يا مولانا بلغ المقصود يا الله يا الله" إلى مكان الخروج إذ يقف الناس صفّا بعد جماعة العزابة فيودعونهم، وربّما كانت كلمة توجيهية حول الحج وفضله والترغيب في أدائه.

ومثل ذلك يقع عند الرجوع فعندما يشرع الحجاج في الرجوع فمن أراد استقبالهم أخبر العزابة بوقت وصولهم فيكون الإخبار للناس بالمسجد بوقت الوصول فيستقبلونهم خارج البلد، وبعد السّلام والمصافحة ينصرفون في نظام يتقدمهم العزابة وبعدهم الحجاج وهم يقولون: "الحمد لله والشكر لله ما خاب عبد قصد مولاه" يرفع بذلك ثلاثة من العزابة صوتهم، ثمّ يتبعهم الجميع وهم

1- السيّد سابق: فقه السنة، ج1، ص521.

2- رواه الطبراني وابن عسّال مرسلًا.

3- رواه الطبراني في المعجم الكبير (الهيتمي: مجمع الزوائد، ج2، ص283).

4- رواه أحمد عن ابن عباس والطبراني والبيهقي.

الربيع الخامس

تنظيم الأعراس والمآتم وسائر الاعمال العامة

إقامة حفلات الأعراس جماعيا:

فهو مشروع داخل في معنى الحديث المتقدم في نهاية الفصل الرابع، وفي معنى قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: 102] ومن ناحية الأقارب يكون مناسبة لصلة الرحم التي تكررت وصية الله بها منها قوله في سورة النساء: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى﴾ الخ [النساء: 36].

وذلك من التضامن الاجتماعي، فمن تهيات له الظروف أن يزوج أحد أولاده ذكورا أو إناثا لا يجد صعوبة في ذلك من عدة جوانب.

1- يجده فرصة لجمع عشيرته أو أقاربه ملتصقا منهم مشاركته فرحه فيجد منهم كل عون وترحاب لإقامة عرسه وتسييره، وهم مستعدون معه لاستقبال الضيوف والمدعوين واضعين دار العشيرة تحت تصرفه، وكل ذلك في نظام تام محكم من جانب الذكور أو الإناث.

2- يتعاونون معه في استدعاء أهل البلد لاجتماع عام لتنظيم وليمة العرس وحفل الزفاف، وعند الاجتماع تكون كلمة توجيهية لابرار معنى التضامن وفوائد التعاون، أو توعية الناس فيما يطرأ من مسائل اجتماعية أو مشاكل عامة تحتاج للعلاج.

سائرون حتى يصلوا المسجد، فيصلي فيه الحجاج ركعتين وهو سنة كان يفعلها رسول الله إذا قدم من سفره حسبما رواه مسلم عن كعب بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ «لا يقدم من سفر إلا نهارا عند الضحى فإذا قدم بدأ بالمسجد فصلى ركعتين»⁽¹⁾ وبعد صلاة ركعتين تكون كلمة توجيهية تتصدرها تهنئة الحجاج وذويهم إشعارا بروح التضامن.

وملاقة الحجاج والتماس الدعاء منهم من السنة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: «يغفر الله للحاج ولمن استغفر له الحاج»⁽²⁾ وعن عبد الله ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا لقيت الحاج فسلم عليه وصافحه ومره أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته فإنه مغفور له»⁽³⁾.

لذلك من عادة الناس أنهم يأتونهم بأوان من غسل وغيره ليسترقوا لهم، ولا يخفى علينا ما نكره دائما أن ذلك لمن حج حجا صحيحا وقد تاب من ذنوبه ﴿إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: 27].

وبعد ذلك يرافقونهم إلى ديارهم وهم يكررون الشعار المتقدم، ففي ذلك تشجيع للحجاج وترغيب لغيره وتعظيم لشعيرة من شعائر الله والإسلام، وتمتين لروابط المحبة بين المؤمنين والأقارب، وتثبيت الأخوة وأداء لحق واجب بين المسلمين لما روي عن رسول الله ﷺ قال: «للمسلم على أخيه ست معروف: يسلم عليه إذا لقيه، يشمته إذا عطس، ويحييه إذا دعاه، يعودده إذا مرض، ويحضر جنازته إذا مات، يهنيه بمسرة يعزيه بمساة»⁽⁴⁾.

1- مسلم: كتاب الصلاة، باب استحباب الصلاة، رقم: 715 عن كعب بن مالك.

2- رواه البراز والطبراني (الهيثمى: مجمع الزوائد، ج 1، ص 221).

3- رواه أحمد (الهيثمى: مجمع الزوائد، ج 4، ص 16).

4- مسلم: كتاب السلام، باب حق المسلم عن أبي هريرة، رقم: 2162.

3- تسجيل قائمة الفرش وغيرها مما يستعار من الحاضرين لمثل هذه المناسبات (لمأدبة الوليمة والحفل) كما ينظم من يقوم بجميع متطلبات مأدبة الوليمة في تبادل أخوي، ومثل تلك التنظيمات يقع ما يقرب منها عند النساء تحت إشراف (الغاسلات)

4- حفلة الزفاف أو الوليمة يرأسها العزابة فيفتح العرس قبل الوليمة بقراءة سورة الانعام أو ما تيسر من القرآن ليلبس العريس من طرف العزابة تبركا للعمامة وحائك (وهو لباس خاص بالعزابة) وبرنسا ليجلس في الصدارة بين العزابة، وفي بعض القرى يعينون للعمل ومرافقة العريس أثناء تنقلاته لمكان الحفل أو العرس أو للدار وقت النوم ومرافقته للمسجد بعد إيقاظه لصلاة الفجر مع الجماعة عددا من الخاصة يسمون (الوزراء). وقد يكون تعيينهم من العشيرة.

والواجب الأصلي على الوزراء هو إرشاد العريس إلى ما يقدم عليه تلك الليلة من فرائض وواجبات دينية أو عادات مستحسنة نابعة من السنة: ما يلزمه من غسل الجنابة وموجبه، وما يحل من الزوجة وما يحرم منها، وكيفية معاشرتها، مما يضمن استمرار العشيرة بينهما، كما يلفتون نظره إلى ما يجب نحو والديه والمجتمع.

وفي بعض القرى يخصص شخص يعين من طرف أعيان البلد ليقوم بهذه المهمة نظرا أنه لا يتوفر ذلك من غالب من يعين لوزارة العريس، وهؤلاء الوزراء هم الذين يرجع إليهم تنظيم الحفل واستقبال المشاركين.

وما هو جدير بالذكر أن مثل ذلك أو نحوها منه يعين للعروس من نساء يرافقنها ويعلمنها ما تحتاجه من أمر فرائضها أو معاشرتها زوجها، ويلتمس من إحدى الغاسلات أو المتعلمات من يقوم بذلك.

ومن ذلك أيضا ما يلزمون به من اجتماع آخر يوم من عرسه من كافة أقاربه مع أعيان البلد والعزابة أو بعض منهم ليتلقى منهم درسا توجيهيا يبقى عالقا في ذهنه كلما تذكر تلك المناسبة التي لا تنسى، يتمحور الدرس في الغالب على خمس نقاط:

أ- تقوى الله هو أساس كل خير وزاد كل مسلم لآخرته.

ب- طاعة الوالدين والإحسان إليهما وتوضيح آثار الإحسان وما على الزوج والزوجة من حقوق وواجبات نحو الآخر.

ج- الحرص على عمارة المسجد إذ يعتبر ذلك علامة الإيمان ومصدر كل خير.

د- مجانبة قرناء السوء وبيان ما ينشأ عنها من فساد الأخلاق.

هـ- العمل للمستقبل بإخلاص وصدق، وكل ذلك بتوسع حسب قدرة الواعظ.

ثم تأكيد ذلك من قبل والده، ثم يقوم ليتبعهم بتقبيل رؤوسهم اعترافا بجميلهم وإظهارا لاحترامهم فيمنحه كل منهم بما فتح الله من إعانة رمزية، وقد يصرح أبوه بمنحه أصلا من أرض أو نخلة يهبها له.

هكذا يتزود العريس في أول هذه المرحلة الحاسمة من حياته بأعظم رصيد معنوي تتكون شخصيته الإسلامية الأخلاقية الوطنية فيتحمل مسؤولية القيام بعائلته وأولاده وما يقتضيه ذلك من جدّ وعمل، فكل هذا مما فكر فيه

الأجداد وتركوه سنة متبعة كان لها الأثر الفعال في الشباب العامل الصالح.
5- ومما لا يهمل ذكره ما يحيط بحفلات الأعراس في الوطن من المراقبة المستمرة من عزابة المسجد حيث يحددون جميع ما يتعلق بالزواج من صداق وهدايا ونحوها.

فيجتمع العزابة مع أعيان البلد كلما تجددت الأوضاع، أو ظهرت منافسة في إسراف فيستعرضون ما سبق، ويضيفون أو يعدّلون ثم يعلن ذلك بالمسجد ليطبقة العامة، ومن خالف أعلنت عليه البراءة.

بذلك حفظوا سير الأعراس والولائم على الوجه الأكمل المناسب للفقير والغني، وتحكموا في الأوضاع فلا إسراف في المهر ولا في الوليمة، ولا غناء ولا اختلاط، ذلك للمراقبة المستمرة المقبولة من الجميع لما فيها من فائدة الجميع واستقرار الأوضاع.

6- عقد الزواج وشروطه:

يكون بمحضر الزوج وولي المرأة وما أمكن من أقارب للشهادة فيطلب الزوج بنفسه أو بمن يوكله من ولي المرأة أن يزوجه وليته، فيقول: إن قبلت شروطها⁽¹⁾ فتتلى عليه من طرف العاقد وهو في الغالب أحد العزابة وهي:

(أ) أن لا يتزوج عليها، (ب) ولا ينقلها من بلدها إلى بلد آخر،

(ج) ولا يغيب عنها أكثر من حولين،

(د) ولا يفعل شيئاً ممّا حرمه الله،

فيتقبلها إذ هي معتادة،

حينئذ يسأل العاقد عن الصداق: هل وصل؟ فيقول: نعم، أو يذكر ما فيه من آجال وهو قليل.

فيقول الولي: قد زوجت بنتي أو وليتي فلانة بنت فلان لفلان بن فلان بفرض الله وسنة رسول الله، حينئذ يقول العاقد:

«الحمد لله الذي أحلّ النكاح وأمر به، وحرم السفاح ونهى عنه، وخلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً، أشهدكم أيها الملائكة والحاضرين حاشا إبليس اللعين أن فلان بن فلان تزوج فلانة بنت فلان بفرض الله وسنة رسول الله، على أن لا يتزوج عنها ولا يتسرى ولا ينقلها من بلد إلى آخر، ولا يغيب عنها أكثر من حولين، ولا يفعل شيئاً ممّا حرمه الله، فإن فعل شيئاً من ذلك رجع حكم الطلاق بيدها إن شاءت طلقت نفسها وإن شاءت بقيت على ما هي عليه ولا يضرها الانتظار» ثم يبارك الجميع ويقومون ثم يسجل ذلك رسمياً عند الموثق.

وهذه الشروط أملاها على المجتمع تطور الأحوال وما يحصل من مشاكل في الحياة الاجتماعية لتكون احتياطاً لما عساه يحدث فتكون المرأة قد احتاطت لنفسها بواسطة وليها.

7- ما يراعى من تحديد ما يقدم من الهدايا للزوجة بعد الزواج في مناسبات معينة، فقد يقع فيه إسراف وتنافس، فيحدد من طرف المسجد مراعاة للضعيف ومحاربة لمظاهر الإسراف.

أمّا في الحياة العادية فلا تدخل لأيّ طرف بينهما.

1- أبو زكرياء الجلاوي: كتاب النكاح، تعليق وتحقيق الشيخ علي يحيى معمر، ط2، مطبعة نهضة مصر، ص137.

- الطلاق:

هكذا تتم الرابطة الزوجية، وما فيها من مقومات الدوام والاستمرار، وقد يحدث ما يصدعها مما لم يكن في الحسبان مما هو طبيعي في كل المجتمعات، فالجتماع بالمرصاد إذا ظهر خلاف بين الزوجين فلا بد من تلافي الوضع وإرجاع المياه لمجاريها بناء على توجيهات الله، وإن لم تجد الوسائل السلمية وكان الطلاق فالجتماع لم يهمل هذا الجانب، فهناك من الأقارب أو غيرهم من سيتوسط لحفظ حقوق كل من الزوجين، فإذا كان بينهما أولاد فالنفقة محددة في درجاتها الثلاث حسب حال الزوج بصورة معقولة يستطيع تطبيقها مقدارا معينا من نقود وحلة في الشتاء وأخرى في الصيف، ومقدارا معينا لحما في العيد، كما يكون الاتفاق على نفقة العدة أو ما ضيع من حقوقها، وفي تحديد كل ذلك يراعى حال الزمان وظروف المكان والوسط.

ولما صدر قانون الطلاق أن لا يكون إلا على يد القاضي مراعاة لحفظ حقوق الزوجة، وللحد من التعسف في ذلك، وأصبح هناك مشكل ترفع الزوجين أمام القاضي، وما عساه يجر ذلك من مثول المرأة أمام الجمهور فكّر عقلاء الأمة في حلّ لتلافي ما يمكن أن يقع من فضائح وخصومات بأن يتقدم أحد من العزابة أو من أعيان عشيرة المتخاصمين، يتوسط بينهما بكتابة اتفاق يتراضيان عليه بعد مفاوضة أخوية بالاتفاق على مقدار نفقة العدة أو ما ضيع من حقوقها، وعلى مقدار نفقة الأولاد

إن كانوا حسب حال المنفق، ثم يتواعدان على يوم يذهبان فيه إلى القاضي بذلك الاتفاق فيمضيه رسميا من غير مرافعة إلا بحضور المرأة مع وليّها أمامه وإعلان موافقتها على الاتفاق.

فكلّ خلاف يمكن أن ينجم إلا ويحسم أخويا أمام الواسطة أو من يستعين به.

- الإشراف على المآتم وحضور الجنائز:

ربّما يتبادر للذهن أن ذلك أمر عادي لا يحتاج إلى تفكير، لكن لأهل الوطن في ذلك تنظيمات هامة لها أثرها في حفظ كيان المجتمع، ولهم في ذلك خصوصيات لا وجود لها عند غيرهم.

(1) إن حقوق الميت من غسل وتكفين ودفن هو حق للأقارب لا دخل لغيرهم في ذلك حسبما يقرره الشرع، لكن عندنا بميزاب هو من الأمور التي تلتزم بها العزابة، وهو مما استساغه الناس وأجمعوا على قبوله، إذ ربّما لا يوجد من الأقارب من يحسن القيام بذلك على الوجه الشرعي، فمما هو من نظام العزابة تخصيص وتعيين غسلة الأموات منهم، وهم يقومون بكلّ ذلك بحانا فما على ولي الميت إلا أن يخبرهم فيقومون بتجهيزه إما في بيته أو بمحل معد لذلك بالمقبرة.

ثم يعلن للناس بالمسجد أن الجنازة في الوقت الفلاني بالمكان الفلاني لمن يرغب حضورها، وبمرور الزمن واستقرار نظام العزابة أصبح ذلك حقا لهم بالعرف، ومن شذ في ذلك اعتبر متمردا وأعلنت البراءة عليه.

وإذا كان شخص في براءة المسلمين وقد أعلنت عليه بالمسجد لجرمة أو مخالفة، فهم الذين يعينون من غير المنظور إليه من يقوم بتجهيزه من جماعة "إِرْوَان" أو "إِمَصُورْدَان" وكل ذلك لتحقيق التضامن والتعاون على انضباط المجتمع، أمّا عند الصلاة على الميت فلا بد من إذن الولي.

عملاً بقوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [الأنفال: 75] وحضور الجنازة أمر عادي مما له عناية خاصة حسب قوله ﷺ: «للمسلم على أخيه ست معروف: يسلم عليه إذا لقيه، يشمته إذا عطس، يجيبه إذا دعاه، يعوده إذا مرض، يحضر جنازته إذا مات، يهنئه بمسرة، يعزيه بمساءة»⁽¹⁾.

وقوله ﷺ: «من تبع جنازة حتى يصلي عليها ويفرغ منها فله قيراطان، ومن تبعها حتى يصلي عليها فله قيراط، والذي نفسي بيده هو أثقل في ميزانه من أحد»⁽²⁾.

وبعد القيام بتجهيز الميت من طرف العزابة أو من يكلفون يسار خلفها بذكر معلوم وهو (لا إله إلا الله سبحانه الحي الذي لا يموت) ولم أجد لهذا أثراً ولا نصاً صريحاً إلا أنه ذكر يعظم الله ويسشعر بالموت وينشر هيئته وعظمته، ثم يصحب إلى مقره الأخير، وبعد تمام دفنه هناك عادات حسنة ذكرها صاحب النيل في آخر كتاب الجنائز وهو أن يقوم أحد العزابة بالدوران حول القبر ويقرأ من أول سورة يس إلى: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ﴾ يقصدون بذلك الحجاب على الميت ليحفظه الله من السباع، ثم يلقي له

الشهادة فيناديه باسمه مضافاً إلى أمه يا فلان بن فلانة ثلاث مرات ثم يقول: (قل كما كنت في الدنيا، الله ربي، ومحمد نبي، والإسلام ديني، والقرآن إمامي، والكعبة قبلتي، والمسلمون إخواني، والكافرون أعدائي) وذلك مصداقاً لما ورد في الحديث الذي نصه: قال النبي ﷺ: «إذا مات أحدكم فسويتم عليه التراب فليقم أحدكم على رأس قبره ثم يقل يا فلان بن فلانة، فإنه يسمع ولا يجيب، ثم يقول: يا فلان بن فلانة، فإنه يستوي قاعداً، ثم يقول: يا فلان بن فلانة، فإنه يقول: أرشدني يرحمك الله، ولكن لا تسمعون، فيقول: اذكر ما خرجت عليه من الدنيا: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسول الله، وبالقرآن إماماً، فإن منكراً ونكيراً يتأخر كل واحد منهما ويقول: انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجتته ويكون الله حجيجهما دونه»⁽¹⁾ الخ من إحياء علوم الدين. لكن كل هذا لا ينفع من مات على معصية لما ورد في حديث سؤال منكر ونكير حيث أن المسلم يجيب والكافر يعجز لقوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: 27].

ثم يرجع الناس لمصلاهم وقد بقي فيه غالب الحاضرين للجنازة وهم يقرأون سورة يس لما صح عن النبي ﷺ قال: «سورة يس قلب القرآن لا يقرأها رجل يريد بها وجه الله والدار الآخرة إلا غفر له، وأقرأوها على موتاكم»⁽²⁾.

1- رواه الطبراني عن أبي أمامة.

2- أبو داود: كتاب الجنائز، باب القراءة عند الميت، عن معقل بن يسار، رقم: 3121؛ الترمذي: كتاب فضائل القرآن، باب فضل يس عن أنس، رقم: 2887.

1- مسلم: كتاب السلام، باب حق المسلم عن أبي هريرة، رقم: 2162.

2- أبو داود: كتاب الجنائز، باب فضل الصلاة على الجنائز عن أبي هريرة، رقم: 3168.

ثم يخلقون وهم وقوف ويدعو الإمام بدعاء مناسب والتاس يؤمنون تتخلله آيات مثل قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ وهو كما يلي:

دعاء التحليق:

هو دعاء يجمع آيات وأحاديث تتضمن وعظاً وتضرعاً ودعاءً، ونصّه:

- ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 1-7]

- ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ
زُجِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ
الْعُرُورِ﴾ [آل عمران: 185]

- ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾
[الرحمن: 26، 27]

- "سبحان الله العظيم الذي يحيي ويميت وهو حي دائم لا يموت
بيده الخير كله وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا هو الملك
الحي القيوم ذو الجلال والإكرام" (ثلاث مرات).

- اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
- ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا

سَبِيلَكَ وَفِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي
وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ، إِنَّكَ أَنْتَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَفِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِيَ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ
رَحِمْتُهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [غافر: 7-9]

- اللهم هون علينا سكرات الموت وعذاب القبر، وضيقه وظلمته،
وشدائده، وأهوال يوم القيامة يا أرحم الراحمين.

- اللهم نجنا من النار سراعاً آمين، ولا تخزنا يوم يبعثون يوم لا
ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

- اللهم لا تجعل فينا معاشر المسلمين شقياً ولا محروماً، يا أرحم الراحمين.

- هذه سبيلنا وسبيل الأولين والآخرين، إنا لله وإنا إليه راجعون،
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

- ربنا أفرغ علينا صبراً، وتوفنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، الذين
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، يا أرحم الراحمين.

- وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد خاتم النبيين.

- ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصفافات: 180-182].⁽¹⁾

وبعد يجهرون جميعاً (عظم الله أجركم).

1- انظر الذهب الخالص للقطب، ص 197؛ بكير أرشوم: الموجز في الجنائز، ص 64.

ثمَّ يلقي درس من الواعظ المرشد أو أحد الحاضرين لتذكير الناس بالموت وما بعده والتهيء له مع ذكر الخصال الحميدة للميت وتعزية المصابين على لسان الجميع ثمَّ ينصرفون، وبعض المدن تضيف التعزية بمصافحة الجمهور لأولياء الفقيد.

ثمَّ في الليل يتوافد على دار الميت من رغب في المشاركة من أهل البلد ما تمتلئ به الدار يقرأون ما تيسر من القرآن العظيم ثلاث ليال أو أكثر حسب عرف البلد، وذلك إمَّا وفاء لصداقة الميت أو أداء لقراءة الأحياء، وقراءة القرآن هذه تكون في الوصية يوصي بمقدار لمن يقرأ عليه في قبره لكن لما في ذلك من الخلاف عدلت من المسجد بالقراءة في الدار مع تحديد ما يقدم فيها لما كان من الإسراف فيها.

أمَّا عن انتفاع الميت بتلك القراءة فله ثوابها حسب قوله ﷺ: «ينقطع عمل ابن آدم إلَّا من ثلاث: علم ينتفع به، وصدقة جارية وولد صالح يدعو له»⁽¹⁾.

ومن ذلك ما يهدى لآل الميت أيام المآتم وقد وقع فيه تنافس الناس فأصبح فيه إسراف فحدّد من المسجد وأصله ما روي عن رسول الله ﷺ: أنه لما بلغه نعي جعفر بن أبي طالب وقد استشهد في غزوة موته قال: «اصنعوا لآل جعفر طعاما فإنّه قد جاءهم ما يشغلهم»⁽²⁾.

1- مسلم: كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان، عن أبي هريرة، رقم: 1631.

2- الترمذي: كتاب الجنائز، باب ما جاء في الطعام، عن عبد الله بن جعفر، رقم: 998؛ ابن ماجه: كتاب الجنائز، باب ما جاء في الطعام، عن عبد الله بن جعفر، رقم: 1610.

البراءة والهجران:

أ- البراءة من الرجل:

مما هو معتاد عندنا بوادي ميزاب وبعض مدن التل قديما للوقاية من الانحرافات بالمجتمع وصيانتة من انتشار المعاصي والمناكر إعلان البراءة بالمسجد على من ارتكب كبيرة وثبت ذلك عليه بيّنة عادلة عند العزابة، وكذا من جاهر بمعصيته وأشهر بها، أو تمرد على المجتمع بمخالفة ما حجروا عليه في المظاهر العامة.

مثل إقامة العرس بغناء أو مظهر إسراف بمناسبة ما فُيهاجره المسلمون من أهل البلد ذكورهم وإناثهم إن كان أمرا محرما، بأن لا يتعاملوا معه لا في بيع ولا شراء ولا مخالطة ولا إجابة لدعوة طعام أو عرس ونحوهما، فيكون معزولا عن المجتمع حتّى من أقاربه وأصدقائه، حتّى يعلن توبته بالمسجد أمام الملاء، ويعلن العفو عنه من طرف العزابة.

وتختلف كيفية قبول توبته باختلاف ذنبه أو جرمه، وأقل ذلك أن يتوب مرة واحدة إذا كان في موسم يحضره الناس جميعا أو غالبهم كالعيد، وتتضاعف أيام توبته حسب عظم جرمه، فربّما بقي أياما وهو ملازم لإعلان التوبة يكرّرها قبل صلاة الفجر عند صلاة السنّة ثمَّ قبل صلاة العصر عند النافلة ثمَّ قبل صلاة العشاء كذلك فيعلن العفو عنه، وربّما كرر أياما قبل صلاة العشاء قد تصل إلى خمسة عشر يوما لمرتكب فاحشة مع ذات محرم وهو نادر، والأكثر بعد ثلاثة أيام، يقول (تبت لله وتبت لكم أيها المسلمون) وأصل ذلك من عمل النبي ﷺ عندما أمر بهجران المتخلفين عن غزوة تبوك من غير

المنافقين وهم: كعب بن مالك وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع فقد اعترفوا أمام رسول الله ﷺ عند رجوعه بأنهم تخلفوا من غير عذر، وهم نادمون. ذكرهم القطب رحمه الله في "التيسير"⁽¹⁾ فقال: قال كعب بن مالك نهي رسول الله ﷺ الناس مكالمتنا أيتها الثلاثة فاجتنبنا الناس حتى تنكرت في نفسي الأرض، فما هي التي أعرف. فاعتزلهم المسلمون خمسين يوما كما هو مشهور في كتب السيرة حتى نزل قوله تعالى في قبول توبتهم: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [التوبة: 117، 118] الخ⁽²⁾. وهذه البراءة نوعان: براءة هجران لمن خالف ما هو محجور عليه، وبراءة لعن لمن اقترف كبيرة، فيخفف على الأول ويشدد على الثاني حسبما تقدم.

وقد أتت هذه العقوبة السلبية ثمارها مدة طويلة وهي من أنظمة حلقة العزابة التي أسسها الإمام أبو عبد الله محمد بن بكر ثم زاد فيها الشيخ أبو عمار عبد الكافي، والأصل فيها كانت تسمى (الخطبة) إذ يوقف المعاقب من التلاميذ أو غيرهم في دائرة ترسم له مدة لعقابه، ولهذه العقوبة أثرها عندما التزم الناس بها لمدة طويلة فلم تكن ترى سكرانا ولا شارب دخان ولا سارقا ولا زانيا إلا نادرا ولا مانعا حقا لا عن زوجته وأولاده ولا عن عشيرته، فإذا أعلن عليه البراءة انقاد مهما علا شأنه فقد أذلت الأغنياء والفقراء والعظماء حتى الحكام.

1- القطب اطفيش: تيسير التفسير، ج6، ص163 وما بعدها.

2- انظر تفاصيل القصة: محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية، ص303؛ وكذا سيرة ابن هشام، ج5، ص217 وما بعدها.

فبقي المجتمع نظيفا حتى عمت المدنية وانتشرت المعاصي وكثرت بسبب المخالطات، وخفّ الوازع الديني فنقص مفعولها، وإن بقي منه شيء قليل في بعض القرى ولا يزال، ومن أسباب ضعف مفعولها ما حدث من تفرق الكلمة لمسائل شرعية فلم يكن الإجماع لتنفيذها.

ب- البراءة من المرأة الزانية:

وما هو شائع لهذا التصرف الوقائي ما يقع للمرأة الزانية مما يقع نادرا وهو التشنيع عليها، وذلك عندما يظهر ذلك عليها من أنها حملت بغير زوج، فإذا ثبت ذلك عند العزابة وقع الإعلان على التشنيع والتشهير بها، فبعد صلاة العصر يذهب العزابة مع من رغب من أهل البلد خاصة الصبيان يقصدون إلى مدخل بيتها فيرسلون وصيفة تتحقق من وجودها فيكلمونها بعد نداءها باسمها من أنك حملت ولدا غير شرعي فأنت مسؤولة عنه أمام الله إن أوقعت له ضررا ثم يجهرون بالنهي عن المنكر ثلاثا ثم ينصرفون، فليس شيء أعظم وقعا عليها من ذلك، وفيه عبرة لغيرها ما يجعل اقتراف الزنا بعد ذلك مستحيلا أو كالمستحيل خوفا من العار والفضيحة.

ج- البراءة من القاتل أو المستححر:

ومن ذلك ما يقع عندما يقتل شخص ظلما فعند حمله للصلاة عليه يسار خلفه بالجهر بالنهي عن المنكر بأن يرفع المشيع من العزابة صوته قائلا (نهي عن المنكر) ويكرر العامة ذلك خلفه إلى أن يصل إلى المصلى، وذلك من باب إقامة الأمر والنهي علانية استنكارا لما حصل له من ظلم، وكذا إذا انتحر شخص يسار خلفه بمثل ذلك إلا أنه إذا فعل ذلك وهو

في كامل عقله فإنه لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه بل يلوى في بعض ثيابه ويدفن بعيدا عن بقية القبور وذلك عملا بما يقوله فقهاء المذهب الإباضي: «إن كان موحدًا لا قاطعًا سبيلا ولا أبقًا، ولا قاعدًا على فراش حرام، ولا مانعًا حقًا، ولا طاعنًا في الدين ولا قاتلًا ولو لنفسه ظلما ولا مرجوما بلا توبة وملقيا نفسه في نار ليعرق ولا بالغا أqlف، إلّا لعذر ولا لناشزة عن زوجها»⁽¹⁾ وهو بناء على حديث ذكره القطب اطفيش في "وفاء الضمانة"⁽²⁾ من يترك الصلاة عليه تأديبا فلا يصلى عليه أحد كما روي عن جابر بن سمرة أن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ آذته الجراح فدب إلى مشاقص فذبح بها نفسه فلم يصل عليه رسول الله ﷺ.

وقد عدل ذلك بمجلس عمي سعيد بأن يكون النهي عن المنكر عند التحليق بعد الدفن، ثم لا بد من درس بالمسجد لاستتكار ذلك وبيان الوعيد فيه سواء من انتحر أو قتل ظلما.

وهذا العمل العمومي يكون فيه النجاة للأمة جمعاء، والنجاة من سخط الله العام لمن سكت عن المنكر حسب قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بِّسْمٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: 165].

1- القطب اطفيش: شرح النبيل، ج2، ص618.
2- القطب اطفيش: وفاء الضمانة بأداء الأمانة، ج1، ص275؛ أبو داود: كتاب الجنائز، باب لا يصلى على من قتل نفسه، رقم: 3185.

د- عقوبة السارق:

ومن أسباب استتباب الأمن قديما وإنكارا لمنكر ما يقع لمن قبض عليه متلبسا بسرقة فإنه يربط لعمود في السوق أمام محكمة القائد إلى ما بعد العصر حيث يخرج الناس من المسجد وقد تجمع الصبيان فيطاف به البلد وما سرقة معلق بظهره ويصيحون وراءه (هذا رأيك أبو ثياب أو أبو معزة) مثلا.

- نظام توزيع الصدقات والأوقاف:

ما هو معتاد نظام توزيع الصدقات بالمسجد أو محاضر المقابر وهو نوعان: ماهو وقف يجب مراعاة ما وقف من أجله ولا يتساهل فيه ولا يوزع إلّا لما وقف من أجله، من ذلك مثلا ما وقف لمجلس القرآن في وقت معين فلا بد من مراعاة ذلك الوقف فيوزع على من حضر حسب العرف الجاري به العمل للقارئن سهران وللمستمعين خارج المجلس سهم وهذا قياسا عن الحديث المشهور «للقارئ أجران وللسماع أجر».

وما وقف لمجلس الذكر فلكل من حضره.

وما وقف للتلاميذ "إروان" فلا يأخذ منه أحد غيرهم ولو الشيخ الذي يلقي عليهم الدرس حرصا على امتثال قوله تعالى: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَىٰ الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ، إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 181]. وإذا كان وقفا أوتي به في إناء يرجع لصاحبه ثمن ما أتى به بالعرف للبركة، أما إذا كان غير وقف فيصرف على الحاضرين جميعا. ويقوم بتوزيع هذه الأوقاف أو الصدقات بالمسجد أو بكل مناسبة جماعة "إروان".

- البيع في سوق البلدة:

في كل قرية من قرى ميزاب سوق تباع به أمتعة وثياب وأفرشة وغيرها من الإنتاج المحلي أو التراكات أو محاصيل الفلاحين عن طريق المزاد العلني لزيادة الضبط والحرص على تطبيق الشريعة في ذلك. إن السوق يكون تحت مراقبة المسجد استمرارا لما كان معمولاً به في زمن الدولة الرستمية من عمل الشراة والحسبة في ذلك.

فالدالون يعينون من المسجد، فلا يباشر الدلالة في السوق إلا من له إذن من المسجد، كما يعين مقدار ما يأخذه نسبة مئوية. والغالب إقامته بعد العصر فيحضر من يعينه العزابة لفتح السوق بأن ينادي ثلاث مرات: «لعنة الله عليك يا إبليس» ثم يقول: «من باع يربح ومن اشترى يربح ومن صلى على النبي يربح» ثم يشرع الدالون، وكل ذلك لمراقبة ما يمكن من غش أو ربا أو فض خصومة بين البائع والمشتري أو نحوها.

- الذبح الشرعي في مسالخ البلدة:

وما هو تحت تصرف المسجد ومراقبته سير الذبح والنحر بالمجزرة وذلك بأن يعين أحد العزابة لمباشرة الذبح بأجرة معينة على كل شاة أو جمل أو بقرة، وإن لم يوجد فمن غيرهم لضمان الذبح على الوجه الشرعي، إذ هو مصدر غذاء لا يستغنى عنه، وذلك أصله من نظام الحسبة المعروف في الإسلام امتدادا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد ذكر عن سيدنا عمر رضي الله عنه أنه

عين الشفاء⁽¹⁾ لقضاء الحسبة في سوق المدينة المنورة.

قال محمد الغزالي: «لما ولاها عمر رضي الله عنه ذلك كانت حقوقها مطلقة على أهل السوق رجالا ونساء تحلّ الحلال وتحرم الحرام وتقيم العدالة وتمنع المخالفات»⁽²⁾.

وكان نظام الحسبة معروفا أيضا عند أئمة الدولة الرستمية، وقد أسند أمره إلى رجال من نفوسة يسمون الشراة ذكر ذلك بحاز في كتابه "الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية" نقلا عن ابن الصغير وكتاب "الأزهار الرياضية" للشيخ سليمان الباروني، فذكر أنه ظهر أمرها في إمامة أبي اليقظان حيث أمر رجالا من نفوسة يمشون في الأسواق فيأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

قال: «فإن رأو قصابا نفخ في شاة عاقبوه أو رأو دابة حمل عليها صاحبها أكثر من طاقتها أنزلوا حملها وعاقبوا صاحبها وأمره بالتخفيف عنها، كما يأمرهم بإزالة الأقدار من الأماكن العامة»⁽³⁾ بل ذكر عنهم أكثر من ذلك وهو مراقبة سير الأئمة والقضاة كل ذلك مرده إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فليسهه، فإن لم يستطع فليقلبه وذلك أضعف الإيمان»⁽⁴⁾.

1- الشفاء: هي ليلي بنت عبد الله بن عبد شمس العدوية القرشية أم سليمان، صحابية، أسلمت قبل الهجرة، كان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها وأقطعها دارا بالمدينة، وكان عمر رضي الله عنه يستشيرها، وقد ولاها السوق. توفيت حوالي سنة 20هـ (الزركلي: الأعلام، ج3، ص168).

2- محمد الغزالي: السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، ص56.

3- د. إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية، ص248.

4- مسلم: كتاب الإيمان، باب النهي عن المنكر، رقم: 49.

كما أن ذلك يعتبر تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104].

تلك هي القواعد التي بنى عليها الشراة أمرهم عندما ظهر ظلم بني أمية على الناس مع قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ الخ [التوبة: 111]. فكل ذلك حرصاً منهم على إقامة دين الله وسعيًا لتطبيق شعائر الإسلام وحرصاً على إبراز مجتمع نظيف مسلم.

خاتمة

هذا ما تيسر جمعه مما يختص به أهل ميزاب وورجلان من عادات حسنة وكلها مبنية أو مستقاة من كتاب الله أو سنة رسول الله صراحة أو ضمناً، وقد اعتادوها وأخذها الخلف عن السلف، فيها من تربية النفس على ما يقوي فيها الوازع الديني والأخلاقي ويوثق عرى المحبة وصلة الرحم، والتضامن الاجتماعي، والوقاية من الانحرافات الضارة بالمجتمع، لضمان استمرار مجتمع صالح مترابط نظيف حسب الاستطاعة، فرى أنهم اعتنوا عن قصد جماعي أو فردي فأصبح جماعياً، بجميع جوانب حياة الفرد المسلم لتمتين رابطته مع الله بالدعاء في مستهل نهاره امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: 60]. فيستيقظ على الاتصال بربه ويمسي كذلك.

ثم ينصرف إلى عمله بقلب مليء بخشية الله، راسخ الإيمان، مطمئن النفس، متكلاً على الله راضياً بقضائه وقدره، مراقباً نفسه ذلك ما أوحى به تلك الدعوات، تاركة أثرها يعمل عمله في توجيه فكره وسلوكه، فهل يجد الشيطان إليه سبيلاً؟

فإن غلب أو نسي فهناك المراقبة العامة والوسائل الإيجابية التي تحصنه عن الانحراف، أو ترجعه للطريق السوي، إن انزلق؛ وتنقذه إن غرق..

قائمة المراجع والمصادر

1- القرآن الكريم

2- امحمد بن يوسف اطفيش:

- هميان الزاد إلى دار المعاد، ط1، المطبعة السلطانية، زنجبار 1305هـ.
 - تيسير التفسير، ط2، تحقيق تلاي إبراهيم، المطبعة العربية، غرداية، 1996م.
 - شامل الأصل والفرع، ط1، تحقيق أبي إسحاق إبراهيم اطفيش، المطبعة السلفية، مصر، 1348هـ.
 - جامع الشمل في حديث خير الرسل، تحقيق امحمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.
 - الذهب الخالص المنوه بالعلم القالض، تحقيق أبي إسحاق إبراهيم اطفيش، ط1، المطبعة السلفية، مصر، 1343هـ.
 - ترتيب العلاقات لأصحابنا، ط1، المطبعة البارونية، مصر.
 - إطالة الأجور وإزالة الفجور، ط2، تحقيق أحمد كروم وعمر بازين، غرداية 1995م.
 - شرح عقيدة التوحيد، ط1، مطبعة حجرية، مصر، 1326هـ.
 - شرح النيل وشفاء العليل، ط2، دار الفتح ومكتبة الإرشاد، جدة، بيروت، 1972م.
- 3- عبد العزيز بن موسى الأفضلي: شرح الأحاديث الأربعون، ط1، مطبعة حجرية، مصر 1326هـ.

فيسير الفرد المسلم في مجتمعه محاطا بسياس من التضامن، منساقا مع تيار من التكافل، منجرا إلى طريق التعاون العام، إلّا من شذ بالتأثر بمخالطة السفهاء، أو بالابتعاد عن وطنه ومجتمعه، تائه في تيار المدنية، وفي أوساطها ضائع، ونتيجته هلاك محقق، وشقاء دائم.

أما من تمسك بدينه وعوائد وطنه وسير مجتمعه فالنتيجة واضحة: عفاف عن الحرام، استقامة في السلوك، دماثة في الأخلاق، نجاح في الاقتصاد، انسجام في الأسرة، اطمئنان في المعاملات، ترابط في المجتمع، ثبات في المبادئ.

نسأل الله أن يديم علينا نعمه، ونسأله استمرار توفيقه، آمين، والسلام عليكم ورحمة الله.

بنورة: 7 ذي القعدة 1412هـ / 10 ماي 1992م

- 4- القسطلاني: إرشاد الساري شرح صحيح البخاري، ط6، المطبعة الأميرية، مصر، 1305هـ.
- 5- إسماعيل بن موسى الجيطالي:
 ■ قواعد الإسلام، تحقيق عبد الرحمن بكلي، ط1، المطبعة العربية، غرداية، 1976م.
 ■ قناطر الخيرات، ط1، المطبعة البارونية، مصر، 1307هـ.
- 6- أبو سليمان داود بن إبراهيم التلطي: شرح مقدمة التوحيد، تحقيق أبي إسحاق إبراهيم أطفيش، ط1، المطبعة السلفية، مصر، 1344هـ.
- 7- أبو عبد الله محمد بن عمرو بن أبي ستة: حاشية الترتيب، تحقيق إبراهيم طلاي، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة، 1995م.
- 8- الربيع بن حبيب: الجامع الصحيح، ترتيب أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني، تحقيق السالي وأبي إسحاق أطفيش، ط2، مصر، 1343هـ.
- 9- عبد الله بن حميد السالي: حاشية على الجامع الصحيح، ط1، المطبعة السلطانية، زنجبار.
- 10- عامر بن علي الشماخي: كتاب الإيضاح، ط1، مطبعة الوطن، بيروت، نشر دار الدعوة نالوت، ليبيا، 1971م.
- 11- أبو زكرياء يحيى بن أبي الخير الجناوني، كتاب الوضع، تعليق الشيخ أبي إسحاق إبراهيم أطفيش، مطبعة الفجالة الجديدة، ط1، مصر.
- 12- أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر الوارجلاني: سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق إسماعيل العربي، ط1، المطبعة الوطنية للنشر والتوزيع، نشر المكتبة الوطنية، الجزائر، 1399هـ/1979م.

- 13- د. إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية، ط1، مطبعة لافوميك الجزائر، 1985م.
- 14- إسماعيل بن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ط8، دار الأندلس، بيروت، 1986م.
- 15- محمود بن عبد الله الألوسي: تفسير روح المعاني، ط4، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405هـ/1985م.
- 16- إسماعيل حقي: تفسير روح البيان، مطبعة عثمان.
- 17- محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، ط1، بيت الأفكار الدولية، الرياض، 1419هـ/1998م.
- 18- مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، ط1، بيت الأفكار الدولية، الرياض، 1419هـ/1998م.
- 19- محمد بن عيسى الترمذي: جامع الترمذي، ط1، دار السلام، الرياض، 1420هـ/1999م.
- 20- محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، ط1، دار الفكر، بيروت.
- 21- سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1419هـ/1998م.
- 22- أحمد بن شعيب النسائي: سنن النسائي، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1420هـ/1999م.
- 23- عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي: سنن الدارمي، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1423هـ/2002م.
- 24- يوسف بن إسماعيل النبهاني، الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، تحقيق محمد نزار تميم وأخيه هشيم، ط1، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 1995م.

- 25- السيد سابق: فقه السنة، ط5، دار البيان، الكويت، سنة 1971م.
- 26- علي بن أبي بكر الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ط1، مطبعة العلوم، دار الكتاب العربي، بيروت.
- 27- محمد بن علي الشوكاني: نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، ط3، مصطفى البابي الحلبي، بيروت، 1961م.
- 28- يحيى بن شرف الدين النووي: رياض الصالحين، تحقيق شعيب الأرنؤوط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988م.
- الأربعين النووية (طباعات مختلفة).
- 29- محمد رواس قلعة جي: موسوعة فقه عمر، ط4، دار النفائس، بيروت، 1989م.
- 30- أبو بكر جابر الجزائري: منهاج المسلم، ط8، دار هدى الإسلام طنطا مصر.
- 31- محمد الغزالي: السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، ط1، دار الصديقية الجزائر، 1989م.
- فقه السيرة، دار الشهاب، باتنة، الجزائر.
- 32- محمد سعيد رمضان البوطي: فقه السيرة.
- 33- أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، 1404هـ.
- 34- جمال الدين القاسمي: تفسير محاسن التأويل، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	السورة
		الفاتحة
110، 28	7-1	﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ...﴾
		البقرة
57، 160، 159		﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى...﴾
28	163	﴿وَالْهَكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾
28	163	﴿وَالْهَكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾
22	164	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ...﴾
117	181	﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ...﴾
75	186	﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ...﴾
22	200	﴿فَإِذَا قُضِيَتْ مَنَاسِكُكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ...﴾
92	203	﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾
28	255	﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سَنَةٌ...﴾
28	286، 285	﴿أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ...﴾
		آل عمران
29	19، 18	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ...﴾
29	27، 26	﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُوتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ...﴾
66	102	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ...﴾
120	104	﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ...﴾
22	135	﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ...﴾
110	185	﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ...﴾

		التوبة
120	111	﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ الخ
114	117، 118	﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾

يونس

15	25	﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾
----	----	---

هود

30	56	﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ...﴾
----	----	--

الرعد

23	28	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ...﴾
----	----	---

إبراهيم

109	27	﴿يُشَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ...﴾
63	41-37	﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ...﴾

الكهف

82	17	﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾
63	102	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا...﴾

مريم

96	16	﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ الخ
96	42، 41	﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ الخ
96	51	﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ الخ

63	194-190	﴿إِنَّكَ لَا تَخْلَفُ الْعِصَادَ﴾
21	191	﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ...﴾

الأعراف

64	56-54	﴿إِنَّ رَحِمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾
116	165	﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ...﴾
24	201	﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا...﴾
24	205	﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً...﴾

النساء

66	1	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ...﴾
43	17	﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾
101، 89	36	﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...﴾
96	80	﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾

المائدة

100	27	﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾
101	102	﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾

الأنعام

30	3-1	﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ...﴾
----	-----	--

الأنفال

22	2	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ...﴾
108	75	﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾

72, 55	29	فاطر	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ...﴾
108	8	يس	﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾
30	79	الصفات	﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾
111, 30, 26	182-180		﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ...﴾
111	9-7	غافر	﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا...﴾
121, 94, 75	60		﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ...﴾
57	17	الزمر	﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ...﴾
45	27	الطور	﴿فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾
110	27, 26	الرحمن	﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾
58, 59	11	المجادلة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ...﴾
8	10	الحشر	﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ...﴾
60	21		﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾

63	35-25	طه	﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي...﴾
64	118, 117	المؤمنون	﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ...﴾
33	59	النمل	﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۚ ءَلَلَّهُ خَيْرٌ أَمَّا تُشْرِكُونَ﴾
22	45	العنكبوت	﴿أَتِلْ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ...﴾
26, 22	18, 17	الروم	﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ...﴾
83	17, 16	السجدة	﴿تَتَحَفَّىٰ جُثُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا...﴾
22	35	الأحزاب	﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ...﴾
22	43, 42		﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ...﴾
33	43		﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّيٰ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾
44, 30	56		﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾
64	70		﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ الخ.

نوح

- ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ 10 43
﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا...﴾ 28 43, 30

الجن

- ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ 1 67
﴿وَأِنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ 2 65
﴿فَرَادَوْهُمْ رَهَقًا﴾ 5-3 65

المزمل

- ﴿وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ...﴾ 20 43, 30

القدر

- ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ...﴾ 5-1 29

الإخلاص

- ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ...﴾ 4-1 29

الفلق

- ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ...﴾ 5-1 29

الناس

- ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ...﴾ 6-1 29

فهرس الأحاديث

الحديث

الصفحة

- «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأرفعها وأزكاها عند مليككم...» 23
«من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده...» 25
«إذا سألت الله فاسأله بيطون أكفكم ولا تسأله بظهورها» 31
«إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم يستحي من عبده...» 31
«إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد الله...» 32
«أحب الكلام إلى الله سبحانه الله العظيم وبحمده...» 32
«من قال في دبر صلاة الفجر وهو ثاني رجله...» 32
«من قال حين يمسي وحين يصبح: فسبحان الله حين تمسون...» 34
«إن الله ملائكة يطوفون في الطرقات يلتمسون أهل الذكر...» 34
«ما يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة...» 35
«من قال حين يصبح وحين يمسي اللهم إني أصبحت...» 35
«أعلمك كلمات ينفعك الله بهن وينفع من علمته» 35
«أصبحت لا أملك ما أرجو...» 36
«لا حول عن معصية الله إلا بعصمة من الله...» 37
«إذا أصبح أحدكم فليقل اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا...» 37
«من قال إذا أصبح وإذا أمسى اللهم إني أصبحت منك في نعمة...» 37
«فاتحة الكتاب شفاء من كل سم» 38
«صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الآدميين» 38

47 «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَأُمِّي فِي بَكُورِهَا».

48 «لَا تَدْعُ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: "اللَّهُمَّ...»

48 «إِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلِ اللَّهُمَّ...»

49 «مَنْ قَالَ فِي دُبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ الْفَجْرِ وَهُوَ ثَانِ رَجُلِيه...»

49 «اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا...»

50 «إِذَا فَرَّغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ...»

50 «لَا تَغْضَبْ وَلَكَ الْجَنَّةُ»

50 «اسْتَغْفِرِ اللَّهَ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ سَبْعِينَ مَرَّةً...»

50 «لَا تَسْأَلِ النَّاسَ شَيْئًا يَجِبُكَ اللَّهُ»

50 «رُكْعَتِي الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»

51 «لَا تَدْعُوا رُكْعَتِي الْفَجْرِ وَإِنْ طَرَدْتُمْ الْخَيْلَ»

51 «إِنَّ اللَّهَ زَادَ لَكُمْ صَلَاةَ سَادِسَةٍ هِيَ خَيْرٌ لَكُمْ...»

51 «أَوْ تَرَى بَخْمَسَ وَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَبِثَلَاثٍ...»

52 «مَنْ صَلَّى فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رُكْعَةً...»

52 «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رُكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ»

53 «أَعْطُوا الْمَسَاجِدَ حَقَّهَا قَالُوا وَمَا حَقُّهَا؟...»

53 «إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يَدْرَ...»

54 «أَوَّلَا أَخْبِرْكُمْ بِمَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا...»

54 «إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرَدُوا بِالظَّهْرِ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ»

55 «إِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَإِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرَدُوا بِالصَّلَاةِ»

39 «اسْمِ اللَّهَ الْأَعْظَمَ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ فِي ثَلَاثِ سُورٍ...»

39 «لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ»

39 «وَضُرِبَ فِي صَدْرِكَ الْعِلْمُ».

39 «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكَرْسِيِّ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ»

40 «مَنْ قَرَأَ آيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ كَفَتَاهُ قِيَامَ اللَّيْلِ»

40 «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفِي عَامٍ...»

40 «يَجَاءُ بِصَاحِبِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: عَبْدِي عَهْدٌ إِلَيَّ...»

41 «وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا يَقْرَأُ كُنْ عِنْدَ عَقَبِ كُلِّ صَلَاةٍ...»

41 «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْقَدْرِ أَعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ...»

42 «أَتَاهَا تَعْدِلُ رُبْعَ الْقُرْآنِ».

42 «إِقْرَأْ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تَصْبِحُ...»

42 «مَا تَعُوذُ النَّاسُ بِأَفْضَلِ مِنَ الْمُعَوِّذَتَيْنِ»

42 «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لِأَنَّهُمَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»

43 «يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ...»

44 «أَيُّهَا النَّاسُ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ...»

44 «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى عَشْرًا...»

44 «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا».

47 «لَأَنْ أَقْعِدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى...»

47 «مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى...»

47 «أَوَّلَا أَدْلِكُمْ عَلَى قَوْمٍ أَفْضَلُ غَنِيمَةً...»

74 «إِنَّ اللَّهَ قَرَأَ سُورَةَ طه مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ...»
75 «لَقَدْ شِيعَ هَذِهِ السُّورَةُ مَاسِدَ الْأَفْقِ»
75 «مَنْ قَرَأَ يَسَ فِي لَيْلَةٍ أَصْبَحَ مَغْفُورًا لَهُ»
76 «يَسَ قَلْبَ الْقُرْآنِ لَا يَقْرَأُهَا رَجُلٌ...»
76 «يَسَ قَلْبَ الْقُرْآنِ مَا يَقْرَأُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ...»
76 «مَنْ قَرَأَ آيَةَ السَّجْدَةِ وَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ...»
77 «خَيْرَ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِيهِ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ...»
78 «خَيْرَ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ...»
78 «سَيِّدَ الْأَيَّامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَأَعْظَمَهَا عِنْدَ اللَّهِ...»
78 «إِنَّمَا الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ إِذَا صَلَّى أَوْ جَلَسَ لَا يَرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ...»
79 «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ النُّورُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ»
81 «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَأَقَامَهُ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»
81 «وَلَوْ عَلِمْتُمْ مَا فِي رَمَضَانَ لَتَمَنَيْتُمْ أَنْ يَكُونَ سَنَةً»
81 «قَدْ جَاءَكُمْ شَهْرٌ مُبَارَكٌ افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ...»
83 «مَنْ عَادَ لِي وَلِيَا فَقَدْ آذَنَتْهُ بِحَرْبٍ...»
83 «نَوْمُ الصَّائِمِ عِبَادَةٌ وَصَمْتُهُ تَسْبِيحٌ وَعَمَلُهُ مِضَاعَفٌ»
84 «خَفْتُ أَنْ يَفْرُضَ عَلَيْكُمْ»
86 «مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا أَوْ جَهَّزَ غَازِيَا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ»
86 «مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا فَلَهُ أَجْرُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ»
88 «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الدُّخَانِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بَنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ»

55 «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ...»
57 «إِذَا ظَهَرَتِ الْبَدْعُ فِي أُمَّتِي فَعَلَى الْعَالَمِ...»
57 «حُضُورُ مَجْلِسِ الذِّكْرِ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةِ أَلْفِ رَكْعَةٍ...»
57 «وَمَا الْقُرْآنُ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ السَّنَةَ...»
58 «اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلَفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ...»
59 «سُورُوا حُلُقُكُمْ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ إِذَا جَاءَتْ فَوَجَدَتْ فِيهَا عُوجًا انْصَرَفَتْ»
59 «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ مَا اتَّخَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ...»
61 «مَنْ قَالَ حِينَ يَصْبَحُ أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ...»
61 «إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: "لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ..."»
65 «كُلُّكُمْ قَدْ أَصَابَ»
65 «أَرَأَيْتَنِي أَخْلَطْتُ بِهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ وَقَالَ: لَا، فَقَالَ: فَكَلِّهِ طَيِّبٌ...»
67 «إِذَا التَّبَسُّتَ عَلَيْكُمْ الْأُمُورُ كَقَطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ الْمَظْلَمِ...»
67 «أَمَّا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةً فَقُلْنَا فَمَا الْمَخْرَجُ؟ قَالَ: كِتَابُ اللَّهِ...»
69 «دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَأَعِدُّوا لِلْبَلَاءِ الدُّعَاءَ»
72 «مَنْ صَلَّى صَلَاةَ فَرِيضَةٍ فَلَهُ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ...»
72 «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ وَخَتَمَهُ...»
72 «إِتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّكُمْ سَتَمُوتُونَ وَأَحْسِنُوا الصَّحْبَةَ...»
73 «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِسُورَةٍ مَلَأَتْ عَظَمَتُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ...»
73 «سُورَةُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ تَدْعِي فِي التَّوْرَةِ الْحَائِلَةَ...»
73 «خَيْرَ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ...»

الفهرس

3	الإهداء
5	مقدمة الطبعة الثانية
7	كلمة أساسية
9	الشيخ بالحاج قشار
15	تمهيد
20	تعريف مصطلحات في العنوان
21	مقدمة
25	الجزء الأول
25	أنواع العادات والأذكار اليومية
25	المطلب الأول: دعاء السّلام بعد صلاة الصبح
31	1- ما يفتتح به الدعاء
48	2- الدعاء بعد الصلاة
49	3- الذكر بعد التشهد
50	4- الاستغفار بعد صلاة المغرب
50	5- المواظبة على صلاة سنن
53	6- سجدتا السهو
54	7- تأخير صلاة الظهر
55	8- مجلس القرآن جماعيا واستمراره
56	9- مجالس الذكر أي الوعظ والإرشاد
58	10- نظام الصف في المسجد
59	11- آداب التلاوة

88	«من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا فليس منا»
89	«أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي... سلمة قيسية عليه السلام»
89	«سلام عليكم دار قوم مؤمنين...»
89	«كنت نهيكم عن زيارة القبور ألا فزوروها...»
91	«إذا مات الإنسان ينقطع عمله إلا من ثلاث...»
93	«حصّنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقات...»
94	«إذا مات الإنسان ينقطع عنه عمله إلا من ثلاثة...»
95	«من صلى ليلة النصف من شعبان مائة ركعة...»
95	«أن من صلى هذه الصلاة في هذه الليلة...»
99	«ما خلف أحد عند أهله خير من ركعتين...»
99	«اللهم أنت صاحب في السفر والخليفة...»
99	«اللهم إنك افترضت الحج وأمرت به...»
100	«يعفو الله للحاج ولمن استغفر له الحاج»
100	«إذا لقيت الحاج فسلم عليه وصافحه...»
100	«للمسلم على أخيه ست بمعروف...»
108	«من تبع جنازة حتى يصلي عليها...»
109	«إذا مات أحدكم فسوّيته عليه التراب...»
112	«اصنعوا لآل جعفر طعاما فإنه قد جاءهم ما يشغلهم»
119	«من رأى منكم منكرا فليغيره بيده...»
117	«للقارئ أجران وللسماع أجر»

62	12- منجيات القرآن
66	13- ختمه رفع البلاء
71	الجزء الثاني
71	العادات الأسبوعية
71	1- ختمه الدور
71	2- إحياء ليلة الجمعة
72	3- حديث بعد ختم القرآن
74	4- قراءة سورة الأنعام ليلة الجمعة ويومها
75	5- تكرار الدعاء ليلة الجمعة
75	6- ما هو معتاد صبيحة الجمعة
76	7- ما اعتيد من قراءة آية السجدة والسجود ليلة الجمعة
76	8- قراءة سورة الأنعام يوم الجمعة بين الظهر والعصر
77	9- دعاء خاص بعد صلاة الظهر يوم الجمعة
81	الجزء الثالث
81	ما كان موسميا أو لظروف خاصة
81	ما كان موسميا
81	1- إحياء ليالي رمضان والعناية به
84	2- صلاة التراويح
85	3- دروس الوعظ والإرشاد
85	4- مجالس القرآن
86	5- التوقيف للإفطار
87	6- إقامة حفلة العيدين
89	7- عيد الزيارة

91	الجزء الرابع
91	عادات سنوية
91	1- تنفيذ الأوقاف والغرض منها
94	2- إحياء ليالي وصيام أيامها من السنة لما ورد فيها من فضل
96	3- إحياء ليلة المولد النبوي
98	4- توديع الحجاج واستقبالهم
101	الجزء الخامس
101	تنظيم الأعراس والمآتم وسائر الاعمال العامة
101	إقامة حفلات الأعراس جماعيا
106	الطلاق
107	الإشراف على المآتم وحضور الجنائز
110	دعاء التحليق
113	البراءة والهجران
117	نظام توزيع الصدقات والأوقاف
118	البيع في سوق البلدة
118	الذبح الشرعي في مسالخ البلدة
121	الخاتمة
123	قائمة المراجع والمصادر
127	فهرس الآيات القرآنية
133	فهرس الأحاديث

62	في يوم الجمعة	١٥
66	في يوم الجمعة	١٥
71	في يوم الجمعة	١٥
73	في يوم الجمعة	١٥
75	في يوم الجمعة	١٥
78	في يوم الجمعة	١٥
79	في يوم الجمعة	١٥
82	في يوم الجمعة	١٥
84	في يوم الجمعة	١٥
86	في يوم الجمعة	١٥
88	في يوم الجمعة	١٥
90	في يوم الجمعة	١٥
92	في يوم الجمعة	١٥
94	في يوم الجمعة	١٥
96	في يوم الجمعة	١٥
98	في يوم الجمعة	١٥
100	في يوم الجمعة	١٥
102	في يوم الجمعة	١٥
104	في يوم الجمعة	١٥
106	في يوم الجمعة	١٥
108	في يوم الجمعة	١٥
110	في يوم الجمعة	١٥
112	في يوم الجمعة	١٥
114	في يوم الجمعة	١٥
116	في يوم الجمعة	١٥
118	في يوم الجمعة	١٥
120	في يوم الجمعة	١٥
122	في يوم الجمعة	١٥
124	في يوم الجمعة	١٥
126	في يوم الجمعة	١٥
128	في يوم الجمعة	١٥
130	في يوم الجمعة	١٥
132	في يوم الجمعة	١٥
134	في يوم الجمعة	١٥
136	في يوم الجمعة	١٥
138	في يوم الجمعة	١٥
140	في يوم الجمعة	١٥

